الجمهوريـــة الجزائـــريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـــــم العالـــي والبحـــث العلمـــي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

ميمية مالك ابن المرحل في مدح الرسول (ص) - دراسة فنية -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي/ لغة عربية

إعداد الطالبتين :

* **أمينة بوقزولة**
* **لبنى قاب**

إشراف الأستاذ :

* **سليم بوعجاجة**

السنة الجامعية: **2014/2013**

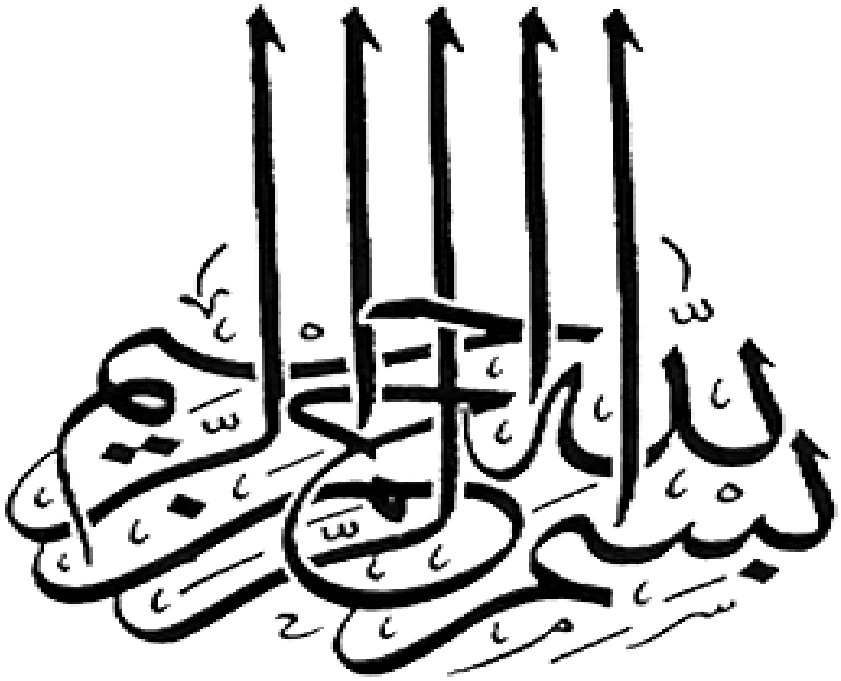

قال تعالى : (وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه أنيب) صدق الله العظيم

سورة الشورى [الآية : 10]

دعـــــــاء

"يرفع الله الذين آمنوا منكم و الذين أوتوا العلم درجات"

"صدق الله العظيم"

اللهم علمنا أن نحب الناس كلهم كما نحب أنفسنا، وعلمنا أن نحاسب أنفسنا كما نحاسب الناس، وعلمنا أن التسامح هو أكبر مراتب القوة، وأن الانتقام هو أول مظاهر الظلم

اللهم لا تجعلنا نصاب بالغرور إذا نجحنا ولا باليأس إذا أخفقنا، بل ذكرنا دائما أن الإخفاق هو التجربة التي تسبق النجاح.

اللهم إذا أعطيتنا نجاحا فلا تأخذ اعتزازنا بكرامتنا و إذا أسأنا إلى الناس فامنحنا شجاعة الاعتذار و إذا أساء إلينا الناس فامنحنا شجاعة العفو.

" يا رب"

شكر وعرفان

بعد أن أكملنا هذه الرسالة، واستوفينا متطلباتها، لا يسعنا إلاّ أن نتقدم بالثناء والشكر الجزيل ووافر الاحترام إلى أستاذنا الكريم ((سليم بوعجاجة)) على متابعته وحثه لنا في كل خطوات البحث وفصوله والذي كان واسع البال والصدر في دراستنا فجزاه الله عنّا أوفى جزاء .

ولا ننسى أن نتقدم بالشكر لكل من أسهم في إنجاز وطباعة هذه الرسالة سائلين المولى عزّ وجل التوفيق لهم أجمعين .

إلى كل من سقط من قلمنا سهوا .

[وأخر دعوانا إن الحمد لله رب العالمين]

إهداء

الحمد لله، الحمد لله ما نطق بها اللسان، منزل القرآن، معلم البيان، خالق الإنسان والجان مالك ذو الجلال والإكرام .

اللهم صلى وسلم على صفيك وخير خلقك رسولك الأمين النعمة المزجاة إلى العالمين وعلى آله وصحابته الأخيار الصالحين في الأولين والآخرين . . . . . وبعد . . . . . أهدي ثمرة جهدي إلى :

من يحمل لها القلب من المودة ما يفوقه، إلي من علمتني لأن الحياة تحارب وكل نجاح بجهد صادق، وأن الحياة صبر وكل مشقة في الدنيا خبرة إلي أمي الحبيبة حفظها الله . . . . إلي من كلت أنامله من أجل سعادتنا ،

إلي من علمني العطاء بدون انتظار، إلي من أحمل أسمه بكل افتخار، أرجو من الله أن يرحمه ويسكنه واسع جناته أبي الغالي .

إلى إخوتي الغاليات : سامية، كريمة، حبيب، نوال، حسان، سيف الدين .

إلى من قاسمتني عناء هذا البحث ورفيقة دربي (أمينة) .

إلى الكتاكيت الصغار أزهار قلبي : جمانة، مروة، كوثر .

إلى زوجي الغالي الذي كان عونا لي .

إلى من كانوا ملاذي وملجئي، إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات، إلى من سأفتقدهم وأتمنى أن يفتقدوني، إلى من أحببتهم في الله، إلى من مسحوا دمعتي وأنسوا . . . . وحشتي، إلى من أذكرهم . . . إذا ذكروني، إلى من أتمنى أن تبقى صورهم في عيوني (مرقية، عفاف، فايزة، لمياء، وسيلة، دليلة، جويدة)

إلى كل من نساهم قلمي ولم ينساهم قلبي

إلى كل من وسعتهم ذاكراتي ولم تسعهم مذكراتي

إليك أنت الذي تتصفح مذكرتي الآن

- لبنى -

إهداء

إلى من علمني الصبر وتخطي الصعاب وكان قدوتي ومثلي الأعلى . . . . .إلى من علمني أن أطلب العلم عبادة ودعمني وكان سندي طيلة مشواري الدراسي أبي الغالي "مسعود" .

إلى التي قيل بأن الجنة تحت أقدامها . . . . . إلى التي ربتني على محاسن الأخلاق وكانت بجانبي دوما كمصباح ينير دربي ويثبت خطاي إلى أمي الغالية "جميلة" .

إلى من عشت معها أحلى لحظات حياتي..... أختي: نجاة التي كانت عونا لي

إلى أزهار قلبي: خديجة، هبة، إيمان، إسماعيل، أحمد ، سيف، ملاك، عبد الرحمان .

إلى صديقتي الغالية : لبنى

إلى زوجي الغالي : علي

كما أهدي ثمرة جهدي إلى صديقاتي : عفاف، رقية

وإلى جميع زملائي وزميلاتي .

وإلى كل من تذكرهم قلبي ونسيهم قلمي .

- أمينة -

مقدمـــــــة

مقدمـــة :

جاء الإسلام وحمل رياح التغيير على شبه الجزيرة العربية فعرّج بالعرب منعرجا جديدا نحو التطور والتحضر فعدّ ثورة جذرية عند تلك الأمة التي لم يكن لها علم أصح من الشعر، ومست رياح التغيير بطبيعة الحال شعرهم هذا شكلا ومضمونا فتأثر في شكله وألفاظه بلغة القرآن الكريم وظهر الاقتباس، أما من ناحية المضمون فقد ظهرت أغراض جديدة من بينها المديح النبوي الشريف الذي نشأ منذ البعثة النبوية.

وشاع المديح بأنه التعبير عما يختلج بين جوانح المادحين من مشاعر الحب للرسول صلى الله عليه وسلم، وموضوع دراستنا ينصب حول هذا الغرض وبالذات عند الشاعر مالك بن المرحل في ميميته التي تشع بمشاعر التشوق للنبي صلى الله عليه وسلم.

وقد قسمنا بحثنا هذا إلى مدخل ومهدنا له بالحديث عن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته، والدراسة مقسمة إلى فصلين ففي الفصل الأول، تناولنا فيه نشأة المديح النبوي وتطوره في الأندلس، كما رصدنا تطوره.

أما في الفصل الثاني فقد عنوناه بميمية مالك بن المرحل دراسة فنية، وقد حاولنا من خلاله مقاربة نص مالك بن المرحل لنكشف عن شعرية المديح النبوي.

بالإضافة إلى خاتمة وفيها حاولنا أن نجمل أهم النتائج التي استخلصنها من هذا البحث.

وقد واجهتنا صعوبات ومشاكل أهمها قلة المصادر التي تناولت شاعرنا هذا، فلم نجد ما يشفي الغليل وما جاء فيها ليس إلا شذارات مقتضبة لا تعطي صورة واضحة لأبعاد شخصيته الأدبية وأثره العلمية وإن كنا نحسب أننا أضأنا بعض الجوانب من شعره.

وفي الأخير لا ندعي أننا ألممنا بجوانب الموضوع كله، فحسبنا أننا حاولنا أن نقترب من الدراسات الشعرية التي تناولت هذا الغرض عبر تاريخ القصيدة العربية ومن ميمية ابن المرحل على وجه الخصوص.

مدخـــــــل

مدخـــــل :

يعبِّر المديح النبوي عما يختلج بين جوانح المادحين من مشاعر الحب للنبي صلى الله عليه وسلم ويجسم خواطر متفرقة شغلتهم عبر الأعصر مما تولد منه إنتاج غزير، وما في ذلك عجب إذ تواصل إنشاء نصوصه على مدى أربعة عشر قرنا وبضع سنين، ولا يزال الشعراء إلى اليوم يمتدحون ذات محمد صلى الله عليه وسلم وينوّهون بها، وقد بات من الثابت أن الخطاب المدحي النبوي لم ينشأ مكتمل الصورة منذ الوهلة الأولى بل شهد تطورا بطيئا، حيث كانت بداياته أشعارا محتشمة أغلبها أراجيز نظمها عبد المطلب جد الرسول صلى الله عليه وسلم، وعمه أبو طالب وأخته من الرضاع الشيماء بنت الحارث، نضيف إلى ما ذكر نصا شعريا نسب إلى الأعشي

نبي يرى ما لا ترون وذكره أغار لعمري في البلاد وأنجدا
له صدقات ما تغــبّ ونائــل وليس عطاء اليوم مانعه غدا

نشير أيضا إلى المدحة التي ترنمت بها نسوة من بني النجّار إبان حلول الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة وبها ثلاثة وعشرون بيتا مطلعها.

طلـــع البـدر علـيـنا مــن ثنيـات الـوداع
وجــب الشكـر علـيـنا مـــا دعـــا لله داع
أيـــها المــبعوث فينـا جـئت بالأمر المطاع
جـئت شرفت المديـنة مــرحــباً يا خير داع

إلاّ أنّ هذه الأشعار لا تعدّ في تقديرنا مديحا نبويا صرفا بل هي أساسا ذود عن الرسول صلى الله عليه وسلم ودعم لدعوته تحت تأثير العصبية القبلية والرابطة الدموية، إذ هي أشعار أنشأها شعراء تربطهم به وشائح قربى، ثم برز من بعدهم آخرون لازموه دونما انقطاع وأعلنوا له الولاء وأيدوا دعوته وذادوا عن حماه بألسنتهم، ولعل أبرزهم عبد

ينظر : محمد الأزهر باي : المديح النبوي في الغرب الإسلامي، مركز النشر الجامعي، ط1، تونس، 2013، ص ص: 20 – 21.

الله بن رواحة وكان من أقربهم إليه وأشدهم بأسا على الكفار، وكعب بن مالك، وعمرو بن أهيب، وعبد الله بن الزبعري وقيس الأشجع وأنس بن زليم ومالك بن نمط والعباس بن عبد المطلب والعباس بن مرداس وغيرهم[1].

كما يتصل هذا المديح بذلك الشعر الذي أنتجه حسان إثر اعتناقه دين الإسلام وحمله لواء الدفاع عنه بلسانه في صفوف رجال المدينة وإثر الهجرة النبوية وذلك استجابة لقول النبي صلى الله عليه وسلم : « ما يمنع القوم الذين نصروا الله بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم»[2]؟ وعندها كان جواب حسان : " أنا لها" وطفق يمدحه ويهجو مناوئيه مؤثرا سخاء السماء على عطاء الأرض وهو المستفاد من قوله : [3]

دعوت محمدا فأجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء

والملاحظ أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أعجب بشعر حسان أيما إعجاب وهو ما يستشف من قوله : [4]

" أمرت عبد الله بن رواحة فقال وأحسن وأمرت حسان [5] فشفـــى واستشفى".

ويلوح هذا الإعجاب أيضا من خـــلال دعائه له قائلا :" اللهم أيده بـــروح القدس" وقائـــلا أيضا :" أهجهم فا والله لهجاؤك عليهم أشد من وقع السهام في غلس [6]. الظلام إهجهم ومعك جبريل روح القدس".

---

(1) **محمد الأزهر باي : المديح النبوي في الغرب الإسلامي، مركز النشر الجامعي، ص 27.**

(2) **نفس المرجع السابق، ص 21.**

(3) **حسان بن ثابت : الديوان، تحقيق سيرة بن هشام، المكتبة الراشدية، (دلهي، الهند)، 279 هـ، ص 330.**

(4) **محمد الأزهر باي : المديح النبوي في الغرب الإسلامي، مركز النشر الجامعي، ص 21.**

(5) **حسان بن ثابت : أبو الوليد حسان بن ثابت ابن المنذر الخروجي الأنصاري، صاحب وشاعر الرسول ذكر أنه عاش 60 سنة في الجاهلية ومثلها في الإسلام.**

(6) **غلس : الظلام الشديد**

ولا غرو أن يكون كعب [1] من فطاحل الشعراء المخضرمين ذلك أنه ورث قول الشعر عن أفراد أسرته وخاصة أباه زهيرا، لذا فقد عده ابن سلاّم في الطبقة الثانية من شعراء الجاهلية، لكن جل شعره ضاع فلم يبق منه غير نيف وستمائة بيت ضمنها بردته اللاّمية ومطلعها[2].

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم إثرها لم يفذ مكبول

أنشأ الشاعر قصيدته سنة 9 هـــ6361 م تحت وطأة الخوف على نفسه بعد أن بات يهدده الخطر عندما أهدر الرسول صلى الله عليه وسلم دمه قائلا [3] :"من لقي منكم كعبا بن زهير فليقتله" وكان بجير قد كتب إلى أخيه ينصحه بالتماس النجاة بفضل طلب العفو وإن أبى فبالانصراف إلى مكان قصي.

وتعد قصيدة كعب بن زهير المرتكز الذي بنيت عليه القصائد المدحية للرسول صلى الله عليه وسلم لذلك قال المقري [4] :"هذه القصيدة لها الشرف الراسخ، والحكم الذي لم يوجد له ناسخ أنشدها كعب في مسجد المصطفى بحضرته وحضرة أصحابه، فتوسل بها فوصل إلى العفو عن عقابه، فسد صلى الله عليه وسلم خلته وخلع عليه حلته...فهي حجة الشعراء فيما سلكوه وملاك أمرهم فيما ملكوه...ولم تزل الشعراء من ذلك الوقت إلى الآن ينسجون على منوالها ويقتدون بأقوالها بركا بمن أنشدت بين يديه، ونسب مدحها إليه".

---

[1] كعب بن زهير بن أبي سلمى: شاعر مخضرم في أيام الخليفة المهدي، أشهر أشعاره قصيدة البردة وله ديوان مطبوع بالقاهرة.

[2] كعب بن زهير : الديوان، طبعة الإمام أبي سعيد الحسن بن الحسن العسكري، تقديم: حنا نصر الحتي، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1992، ص 37.

[3] عمر إبراهيم توفيق، فنية الشعر المدح النبوي في الأندلس، مجلة جامعة كركوك، العدد1، المجلد5، 2010، ص 4.

[4] نفس المرجع السابق، ص 4.

وأشار إليها الشعراء صراحة، كقول محي الدين بن عبد الظاهر الأندلسي في قصيدته له : [1]

لقد قال كعب في النبي قصيدة وقلنا عسى في مدحه نتشارك

فإن شملتنا بالجوائــز رحمــة كرحمة كعب فهو كعب مبارك

وهي من أشهر القصائد التي قيلت في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين لقدمها وقوة سبكها وجمال معانيها، ولأن أنشدت بين يدي الرسول وحضور الصحابة، وهو قلق وخائف بعد أن تخلى عنه الأخلاء وهدر دمه فظفرت لقبوله وإعجابه إلى درجة جعلته يعفو عنه على الرغم من هجائه له، ويخلع بردته عليه، لذلك سميت بقصيدة البردة، التي بقيــت في أهله حتى أشتراها معاوية منــهم وتوارثها الخلفاء الأمويون، فالعباسيون حتى آلت إلى بني عثمان، وبلغت قصيدة البردة أوج شهرتها لدى المسلمين، حيث ترجمت إلى لغات كثيرة منها اللاتينية والفرنسيــة والألمانية والانجليزية وشرحت لمرات عدة من طرف ابن دريد، والتبريزي، وابن هشام والباجوري وغيرهم وهي لامية تقع في ثمان وخمسين بيتا تجري على تقاليد الشعر القديم، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام :

1. مقدمة غزلية على عادة الشعراء الأقدمين من 1 – 12

بانت سعاد فقلبي اليوم مبتول[2] متيم[3] إثرها لم يفذ مكبول

2. وصف الناقة التي تبلغ بالشاعر إلى المحبوبة " 13 – 33" على نمط دالية طرفة بن العبد.

---

[1] **أحمد المقري التلمساني، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تحقيق : إبراهيم الأنباري وآخرون، (د.ط)، المعهد الخليفي للأبحاث المغربية ــ بيت المغرب، القاهرة، 1361 هـ – 1942 م، ج3، ص 443.**

[2] **مبتول : أسقمة الحب وأفعمه.**

[3] **متيم : استولى عليه الهوى وأضعفه.**

3. اعتذار ومدح الرسول الكريم وصحبه من المهاجرين من " 34 – 58" ومما جاء فيها[1].

إن الرسول لنور يستضاء به مهند[2] من سيوف الله مسلول

❖ المديح الديني بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم :

يعد المديح النبوي في حياته حبا وإعجابا ، ونصرة لرسالته، وظلت دوافع المديح النبوي عند الشعراء بعد أن انتقل إلى جوار ربه وزادت على ذلك أن ابتغى الشعراء الأجر والثواب عند الله وطلب المغفرة والرحمة، وأرادوا أن يقدموا لعصورهم المثل الأعلى للإنسان الكامل ليقتدوا به ويتبعوا سيرته القراء ولإصلاح أوضاع غير سويّة في مجتمعاتهم.

علما أن قصائد المديح قد قيلت بعد وفاته صلى الله عليه وسلم وما يقال بعد الوفاة يسمى رثاء، لكنه في شخصه الكريم يسمى مديحا، والمراد بتلك القصائد هو التقرب إلى الله تعالى ونشر الدين الإسلامي والإشادة بمنزلة محمد (صلى الله عليه وسلم) بينما الرثاء يبنى على التفجع والحزن والبكاء ولحسان بن ثابت [3]. عدة قصائد يرثي فيها الرسول صلى الله عليه وسلم ومن بينها داليته التي يتكلم فيها عن المنبر والمسجد، والوحي ويتشوق إلي لقائه في الجنة مطلعها:[4].

بطيبة رَسْـــم للرســـول ومَعهـــد منير، وقد تعفو الرسوم وتهْمَد

ظللتُ بها أبكي الرسولَ، فأسعدتْ[5] عُيون، وَمِثْلاها مِنَ الجَفْنِ تُسعدُ

معَ المصطفى أرجو بذاكَ جواره وفي نيلِ ذاك اليومِ أسعى وأجهدُ

---

[1] كعب بن زهير : الديوان، صنعه الإمام أبي سعيد الحسن بن الحسن العسكري، تقديم د.حنا نصر الحثى، ص 42.

[2] مهند : منسوب إلى الهند أو مصنوع على مثال السيوف الهندية، وكانت أحسن السيوف عند العرب.

[3] حسان ابن ثابت، الديوان (د،ط)، دار صادر بيروت، (د،ت) ص ص 54– 57.

[4] نفس المرجع السابق، ص 57.

[5] أسعدت : أعانت.

ومن بين النساء اللاتي رثين الرسول صلى الله عليه وسلم أروى بنت عبد المطلب عم الرسول صلى الله عليه وسلم من قولها[1]:

ألا يا رسول الله كنت رجاءنا وكنـــت بنا برا ولم تك جافـــيا

وكنت بنا برا رحيـــما نبينـــا ليبك عليك اليوم من كان باكيا

لم يكن الاهتمام واضحا في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، وتعداد شمائله من الموضوعات التي شغلت الشعراء في عهد الخلفاء الراشدين، ومن تلاهم من خلفاء بني أمية وبني العباس بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وترسيخ دعائم الإسلام وامتداده إلى خارج الجزيرة العربية، ولا يعني ذلك ضعفا في الإيمان لأن المسلمين كانوا منشغلين بأحداث كبرى كحروب الردة، والفتوحات.

وقد انتقل المديح النبوي بعد وفاته من الدعاء له ولدينه إلى مدح أهل بيته، وتعداد مناقب بني هاشم، من ذلك قصيدة مدح الفرزدق (ت 114هـــ) الذي مدح فيها زين العابدين بن علي بن الحسن بن أبي طالب ونوه فيها بآل البيت واستعرض سمو أخلاق النبي ومطلعها[2] :

هَذا الّذي تَعرِفُ البَطْحاءُ وَطْأَتَهُ وَالبَيْتُ يعْرِفُهُ وَالحِلُّ وَالحَرَمُ

هذا ابنُ خَيـــرِ عِبادِ اللـــه كُلّهِمُ هذا التّقيُّ النّقيُّ الطّاهِرُ العَلَم

مُشْتَـــقّةٌ مِنْ رَسولِ اللـــه نَبْعَتهُ طَابَتْ مَغارِسهُ والخِيمُ وَالشّيَمُ

ومن بين أهم طائفة الشعراء ارتباطا بشخصية الرسول واستلهاماتهم " الشيعة " إذ كانوا يعتبرون خلفاء بني أمية ثم بني العباس مغتصبين للخلافة وإن كانوا ينتمون إلى قريش ومن خلال هذا فقد امتدح بذلك الرسول وأهل بيته. وإن جرى التركيز على آل البيت على نحو خالص.

---

[1] سامية منيسي : محمد صلى الله عليه وسلم والمرأة، ط1، المكتبة الأكاديمية، 1996م، ص 124.

[2] الفرزدق : الديوان، ط1، دار صادر- بيروت، 1427هـــ، 2006م، ص ص 363-364 .

فالكميت بن يزيد (ت- 126 هـــ) في " هاشمياته " يمدح أهل البيت وينتصر فيها لحق الهاشميين في الخلافة، واتسع في الإشادة بهم فذكر فضائلهم وأحقيتهم في الخلافة حيث يقول[1]:

بني هاشـــم رهط النـــبي فإنني بهم ولهم أرضى مرارًا وأغضبُ

خفضت لهم مني جنـــاحي مودة إليّ كنفَ عطفـــاه أهل وَمَرْحـــَبُ

ومن مدح أهل البيت نجد السيد الحميري(ت- 173هـــ) وقوله:[2].

ذونكمـــوها يا بنـــي هاشـــم فجدوا الدنيا من ععدها الدّرسا

ويندرج ضمن هذا النوع من المدح أيضا تائية دعبل الخزاعي (148-246هـــ) في مدح أهل البيت[3].

مَدارِسُ آياتٍ خَلَت مِن تِلاوَةٍ وَمَنزِلُ وَحيٍ مُقفـــِرُ العَرَصاتِ

لِآلِ رَسولِ اللَهِ بِالخَيفِ مِن مِنىً وَبِالرُكنِ وَالتَعريفِ وَالجَمَراتِ

هُمُ أَهلُ ميراثِ النَبِيِّ إِذا اِعتَزَوا وَهُم خَيـــرُ قاداتٍ وَخَيرُ حُماةِ

وللشريف الرضي (359 هـــ-406 هـــ) قصائد في مدح النبي الأعظم يذكر فيها مناقب أهل بيته إذ يغلب عليها الحزن العميق والتفجع والعصبية ومن ذلك قوله:[4].

وما المدح إلا في النبي وآله يرام وبعض القول ما يتجنب

وأولى بمدحي من أعز بفخره ولا يشكر النعمة إلا المهذب

---

[1] **جورجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية، (د،ط)، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، 1993، ج1، ص480.**

[2] **نفس المرجع السابق، ج2، ص 99.**

[3] **حنا الفاخوري : الموجز في الأدب العربي وتاريخه (الأدب والمولد)، ط2 دار الجيل بيروت 1411 هـــ، 1991م، ص346.**

[4] **زكي مبارك : المدائح النبوية في الأدب العربي، (د،ط)، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (د،ت)، ص143.**

وللشاعر مهيار الديلمي (ت 428 هـــ) أيضا عشرات القصائد في مدح أل بيت النبي في ذكر صفاته وخصائله الكريمة ومن قوله [1] :

أمثل محمد المصطفى إذا الحكـــم وليتموه لبيبا

أبان لنا الله نهج السبيل ببعثـــته وأرانا الغيـــوبا

مما ذكر سابقا نستطيع القول أن شعراء الشيعة وغيرهم قد تغنوا بشمائل وخصال آل البيت وقدموا إسهاما ملحوظا من خلال تقدمهم خطوات إلى الأمام وأثاروا موضوعها بعناصر جديدة لها تأثيرها الكبير والواسع من شعر المديح النبوي وأرسو فنا جديدا من فنون الشعر العربي كان له صدى في شعر المديح النبوي.

[1] محمود علي المكي، المدائح النبوية، ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر والتوزيع، لونجمان– مصر، 1991م، ص ص 84–85.

الفصل الأول

الفصـــل الأول :

I. نشأة المديح النبوي وتطوره في الأندلس :

1. مفهوم المديح

أ. لغـــــة

ب. اصطلاحـــا

2 . المديح النبوي في الأندلس

أ. المديح النبوي من الفتح إلى نهاية المرابطين في الأندلس

ب.المديح النبوي في عهد الموحدين وبني الأحمر

3 . خصائص المديح النبوي في الأندلس

أ. المولياديات

ب.النعاليـــات

ج.الحجازيات

د. المدحيات

4 . أهـــم أعلام الشعر المديح في الأندلس

أ. ابن عبد ربـــه

ب. ابن هاني الأندلسي

ج. ابن زيدون

II. مالك بن المرحل حياته وآثاره :

1. اسمه ومولده ونسبه

2. ثقافته وتكوينه

3. شيوخه وتلاميذته

4. علاقته الأدبية

5. أثاره وتواليفه

أ. كتـــــبه

ب.شعـــــره

6. وفاتـــــه

I. نشأة المديح النبوي وتطوره في الأندلس :

1. مفهوم المديح :

يعد المديـــح من أشهر الأغراض الشعرية، وأكثرها ورودا في الشعر العربي منذ الجاهلية، فيه تفاضل الشعراء لكسب رضا ممدوحهم، وبالرّغم من المسار التحولي للشعر العربي شكلا ومضمونا على مر العصور فإن غرض المدح لم يغب عن مسرح الشعر، وبقى يحتل مكانة مهمة.

أ. لغـــة :

جاء في معجم الوسيط :

مدحه : أثنى عليه والمديح جمعه مدائح [1]. أما في **الصحاح** : المدح : الثناء الحسن، وقد مدحه وامتدحه وكذلك المدحة والمديح، الأمدوحة، ورجل ممدح، أي ممدوح جدا[2].

كما جاء في **لسان العرب** : المدح هو حسن الثناء، وهو نقيض للذم[3].

ومن هنا نستخلص أن أغلب المعاجم اللغوية تجمع بأن المديح له صلة بالثناء والذكر الحسن.

---

[1] المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعاجم وإحياء التراث، ط1، جمهورية مصر العربية، 2003م، ص ص 857 - 858.

[2] إسماعيل بن حماد الجوهري : الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط1، دار العلم للملايين، القاهرة، 1376 هـ - 1956 م، ج1، ص403.

[3] ابن منظور : لسان العرب، حققه : خالد رشيد القاضي، الدار البيضاء، ط1، (بيروت، لبنان)، 1427 هـ - 2006م، ص 46.

ب. اصطـــلاحا :

المديح هو فن من فنون الشعر الغنائي يقوم على عاطفة الإعجاب ويعبر عن شعور اتجاه فرد من الأفراد، أو جماعة أو هيئة، ملك على الشاعر إحساسه، وأثار في نفسه روح الإكبار والاحترام لمن جعله موضع مديحه، وفي هذا الفن تعداد للمزايا الجميلة ووصف للشمائل الكريمة [1]. فهو غرض من أغراض الشعر، ويدخل شعر المديح ضمن الشعر الديني الذي يجمع إلى جانب ذلك ضروبا من الزهد والتصوف.

وقد عرفه زكي مبارك بقوله : « المدائح النبوية فن من فنون الشعر التي أدعاها التصوف فهي لون من التعبير عن العواطف الدينية، وباب من الأدب الرفيع لأنها لا تصدر إلا من قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص »[2]. فالمديح الذي يقصده زكي مبارك هو الثناء على رسالته التي جاء بها والاعتزاز بفضله والإشادة بمحامده وخصاله، فهو لا يشبه المدح الذي يعرف بالمدح التكسبي، أو التملق الموجه للسلاطين والأمراء والوزراء لأنـــه لا يسعى مـــن وراء ذلك إلا الاعتـــداد بشخصية الرسول الكريم (ص).

---

[1] ينظر : إميل ناصف، أروع ما قيل في المديح، ط1، دار الفضائل للإنتاج الإعلامي، 1430 هـــ- 2009 م، ص9.

[2] زكي مبارك : المدائح النبوية في الأدب العربي، ص17.

2. المديح النبوي في الأندلس :

أ. المديح النبوي من الفتح إلى نهاية عصر المرابطين في الأندلس (92 هـ- 540م) :

يعد النبي صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى لكل مسلم في خلقه ونسكه وورعه وعطفه وانقياده لأوامر الله تعالى، فهو ذو الخلق الرفيع باعث النور والهداية، والقدوة الحسنة والرجاء المنشود لذلك حرص الشعراء على نظم قصائد في مناقبه الشريفة.

على الرغم من طغيان مظاهر اللهو وتفشيها في المجتمع الأندلسي إلا أن سيرة نبينا الأعظم كانت تشغل قطعا منهم كبارا وصغارا، وكان القرآن منبعا لعلومهم إذ جعلوه أصلا في تعليمهم وهذا بسبب طبيعة فكرهم الانقيادي للقرآن الكريم والسنة الشريفة ورفض كل ما يخالف أساسياتها وهذا ما يفسر حرق كتب المؤلفين الذين يظهر زيغ في كتبهم، أو تفسير مناف لاعتقاد العامة كالذي حدث مع ابن حزم (456هـ) عندما أمر المعتصم بالله بن عباد (465 هـ) بحرق كتبه عن رواه الظاهرية لتفسير نصوص من القرآن الكريم وقوله[1].

فَإن تَحْرقوا القرطاسَ لاَ تْحرِقُوا الذي تَضَمَنُهُ الْقِرْطَاسَ بَلْ هُو في صَدْري
يسير معي حيث استقلت ركائبـي وأنزل أن أنزل ويدفن في قبري

كما انتشرت أيضا كثرة المظالم، والمجون وأداء فريضة الحج وزيارة ضريح النبي (ص)، كقول الشاعر أبي عبد الله بن حداد (488هـ) [2].

يَحُجُّ ذَرَاهُ الدَّهْرَ عافٍ وخائفٌ جُمُوعاً كما وَافَى الحجيجُ المشاعِرَا
فزر مكة مهما اقترفـت مأثما وزُرْ أُفْقَهــُ مَهْــمَا شَكَوْتَ مفاقِرَا

---

[1] أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق : إحسان عباس، (د،ط)، دار الثقافة، بيروت، لبنان،1417هـ- 1997م، ج1، ص171 .

[2] نفس المصدر السابق، ج1، ص718 .

لم تظهر قصائد المديح النبوي إلى نهاية القرن الخامس الهجري كقصائد مستقلة وإنما وردت ضمن قصائد الرثاء أو الزهد وأخذت مساحته تتوسع تدريجيا، ممهدا لقصائد مستقلة انتشرت في عهدي بني الأحمر والموحدين ويعد ابن حزم من الشعراء الذين اختصوا في المديح النبوي واستعمال عبارة " صلِّ عليه" والتي أصبحت فيما بعد من أركان هذا النوع من القصائد كقوله في وصف الحجيج[1].

فيا رب قدمهم وزد في صلاحهم وصل عليهم حيث صلوا وبارك

وكما ذكر في – صلة الصلة – أن النقفور مالك النصارى أرسل بقصيدة نظمها كاتب مرتد، بعد أخذ النصارى بعض ثغور الإسلام، فلما وصلت إلي مجلس الخلافة وقرئت بين يدي أمير المؤمنين المعتد بالله بالأندلس، اهتز الفقيه الإمام أبو محمد عندما سمعها فغضب لله ولرسوله ودينه وارتجل قصيدة على البديهة، ولم يثبت فيها لشدة غضبه وهمه في قوله[2] :

من المحتمي لله رب العوالـــم ودين رسول الله مـــن آل هاشم

محمد الهادي إلى الناس بالتقى وبالرشـــد والإسلام أفضل قادم

وعلى نحو ما تبلورت قصائد المديح النبوي كثيرا في النصف الأول من القرن السادس الهجري، ويبرز شعراء كثر في هذا المجال منهم أبي محمد عبد الله ابن السيد البطلوسي (521هـــ) قصيدة يخاطب فيها مكة ويذكر بيت الله الحرام في قوله[3] :

أمكةُ تفديكِ النفـوسُ الكرائِمُ ولا بَرِحت تنهـــلُّ فيك الغمائِمُ

وهل تمحُوَن عنّي خطايا اقترفتُها خطى فيك لي أو بعملات رواسمُ

---

[1] أبو محمد علي بن حزم الأندلسي : طوق الحمامة في الألف والآلاف، (د،ط)، مكتبة عرفة، دمشق، (د،ت)، ص14.

[2] إحسان عباس : تاريخ الأندلس، عصر قيادة قرطبة، دار الشروق، عمان، 1997م، ص ص 337 – 344.

[3] أحمد بن المقري التلمساني : أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تحقيق : إبراهيم الأنياري وآخرون، (د،ط)، المعهد الخليفي للأبحاث المغربية، بيت المغرب، القاهرة، 1361هـــ، 1942م، ج3، ص ص 147– 148.

وقد صار موضوع مخاطبة الحجيج من أركان القصيدة المدحية فيها زيادة على إرسال التحية والسلام على رسوله الأمين كما في خاتمة قصيدته السابقة قوله[1].

إذا نَسَـمٌ لِي تَهــدِ عَنـّي تَحِيةً إليكِ فمُهديها الرياحُ النواسمُ

وأُهدي صلاتي وسلامي لأحمدٍ لعلّي به من كُبـة النار سالمُ

تتضح فكرة الحقيقة المحمدية التي وجدت منذ الأزل، والتي رددها المتصوفة وبعض مداح الرسول عن قصد أو غير قصد، كما في خاتمة ابن هانيء الأندلسي (362 هـ) في قصيدة له مدح فيها إبراهيم بن جعفر بن علي، يقرن فيها صفاته بصفات الرسول صلى الله عليه وسلم[2].

أقسمت بالبيت العتيق وما حوت بطحاؤه من حجره وحجونه

مــا ذاك إلا كونــك ناشـــــئا سبب لهذا الخلق في تكوينه

مما ورد سابقا يتبين لنا أن قصيدة المديح النبوي في عهد الموحدين قد ازدهرت وتطورت تطورا ملحوظا، وهذا التطور يعد امتدادا لما تبلور من قصائد المديح النبوي في عصر ملوك المرابطين والطوائف، فكانت القصائد نتيجة معاناة الشاعر الأندلسي في تلك الفترة (ملوك الطوائف والمرابطين) ومن الاختلاط والذوبان، والخوف على حياته، ودينه من انقضاض عدوهم النصراني عليهم.

فقد كانوا يريدون التمسك بالعقيدة المحمدية إذ لجأوا إلى رفع معنوياتهم لمقاومة التحدي الخارجي من خلال استلهام مقاومة النبي الأعظم لأنه هو القوة المعنوية المنقذة بعد سيطرة اليأس عليهم.

---

[1] أحمد بن المقري التلمساني : أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تحقيق : إبراهيم الأنياري وآخرون، ص148

[2] ابن هاني الأندلسي : الديوان، شرح أنطوان نعيم، ط1، دار الجيل بيروت، 1416هـ-1996م، ص329.

ب. المديح النبوي في عهد الموحدين (540هـ-620م) وبني الأحمر (635هـ-897هـ):

كان لبعض شعراء الأندلس الفضل الكبير في تطور فن المديح قبل الصرصري في العراق والذي يعده، صلاح العيد أول شاعر تجمعت عنده العناصر الأساسية لقصيدة المديح النبوي المتأخرة في فترة نضج هذا الفن، القرن السابع الهجري، وذلك بعد الإرهاصات التي ظهرت منذ القرن الثالث الهجري وذلك بقول الصرصري[1] :

وكنت خير نبي عند خالقنا وروح آدم لم ينهض بها الجسد

فأبصر اسمك فوق العرش مكتتبا وتلك منزلة لم يعطها أحد

ومن الشعراء الذين أجادوا كذلك المديح نجد البوصري (ت- 659 هـ) بمدائحه النبوية، حيث اشتهر بقصيدة البردة وهي قصيدة طويلة جدا، وقد تعددت موضوعاتها حيث استهلها بمقدمة وجدانية تعرض فيها إلى دخائل النفس وهواها، وغلب عليها الشوق والحنين وتحدث فيها عن فضائل النبي صلى الله عليه وسلم مطلعها[2].

أمن تذكر جيران بذي سلم مزجت دما جرى من مقلة بدم

أم هبت الريح من تلقاء كاظمة وأومض البرق في الظلماء من إضم

كما برزابن جابر الأندلسي في قصيدته الميمية التي مطلعها[3] :

---

[1] صلاح عيد : المدائح النبوية حتى عصر النضج، نقلا عن (محمد بن جابر الأندلسي، ديوان المديح النبوي، نقاش المدح وعرائس المدح)، محمد الطيب خطاب (د،ط)، (د،ت)، ص7 .

[2] عمر موسى باشا، تاريخ الأدب العربي (عصر المملوكي)، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 1409هـ-1981م، ص 633.

[3] محمد بن جابر الأندلسي، ديوان المديح النبوي، "نظم العقدين في مدح سيد الكونين، ص491.

بِطَيبَةَ انزِل وَيَمِّـم سَيِّـدَ الأُمَـمِ وَانشُر لَهُ المَدحَ وَاِنثُر أَطيَـبَ الكَلِمِ
وَابذُل دُموعَكَ واعذُل كُلَّ مُصطَبِرٍ وَالحَق بِمَن سارَ وَالحَظ ما عَلى العَلَمِ

ومما أثر في تطور المدائح النبوية في الأندلس تلك المحن التي تعرضوا لها بسبب الغزو الصليبي والمغولي للديار الإسلامية حيث بسط الشعراء في المدائح النبوية سيرته العطرة عليه السلام وإضافة إلى ما سبق فقد تأثر المسلمون من تعظيم الأنصاري لعيسى عليه السلام واهتمامهم بميلاده، ما دفعهم إلى تعظيم الرسول الكريم وتعداد مناقبه وإنشاء القصائد المدحية فيه إضافة إلى انتشار عادة الاستشفاع بالرسول، صلى الله عليه وسلم، واهتمام الناس بالحج، فمما أثر في تطور المدح شيوع ظاهرة الزهد وانتشارها.

ولقد أكد هذه العلاقة بين المديح النبوي والزهد والتصوف أكثر من باحث يقول شوقي ضيف « وكان يقترن بنزعتي التصوف والزهد مديح نبوي كثير »[1].

ومما شكل ظاهرة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف عند الموحدين زيارة الأماكن التي وطأتها قدمه صلى الله عليه وسلم مع إظهار الذل والانكسار من خلال تعداد الذنوب والمعاصي التي ارتكبوها ، طالبين في الوقت نفسه الشفاعة يوم القيامة.

كل هذه الظروف والعوامل أسهمت في ظهور المديح الديني وتطوره حاملا مضامين الرسالة المحمدية، فكان محمد صلى الله عليه وسلم هو المثل الأعلى والقدوة الحسنة في كل زمان ومكان.

ومن بين أهم الشعراء الذين احتلوا المساحة الأكبر في عصر الموحدين وبني الأحمر نجد الشاعر أبا زيد الفزازي (ت 627هـ) الذي له الفضل الكبير في رسوخ قصائد المديح النبوي في الأندلس قبل الصرصري والبوصيري وهو كما قال فيه

---

[1] شوقي ضيف : تاريخ الأدب العربي، عصر الدول والإمارات، الشام، ط2، دار المعارف، (د،ت)، ج6، ص272 .

المقري « له في مدح النبي صلى الله عليه وسلم بدائع قد خضع لها البيان وسلم أعجز بتلك المعجزات نظما ونثرا وأوجز في تعبير تلك الآيات البينات نجلا سحرا.... »[1].

ولأبي زيد الفزازي مجموعة شعرية في المدائح النبوية إذ يقول في مدحه صلى الله عليه وسلم[2]:

كملتَ بنعتِ محمدٍ خَيْر الورى غُرر القصائذ كلها وحُجُولـــهَا

واختصَ بدون الأنبياء بدعـــوةٍ ويَنِعِ العباد وعمومها وشمُولَهَا

فالإنـــسُ تعـــلم أنه مقصـــودها والجـــن توقـــن أنـــه مأمولـــها

ولابن سهل الإشبيلي (ت 649هـــ) قصيدة عينية في ثمانية وعشرين بيتا عنوانها تضيء من التقوى، يتناول فيها الشوق لزيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله[3] :

تُنَازِعُنِي الآمال كَهْلاً ويَافـــعًا ويُسْعَـــدُ في التعليـــل لو كان نافعًا

وما اعتنق العليا سوى مفرد غَدٍ لهولِ الفلا، والشَّوق، والنوُق رَابعًا

ومما زاد في ازدهار المديح النبوي في هذا العصر مشاركة النساء ومن أبرز المشهورات بالأندلس أم سعد بنت عصام الحميري من أهل قرطبة وتعرف بسعدونة (ت 640 هـــ) .

وأنشدت لنفسها في تمثال نعل النبي صلى الله عليه وسلم[4].

سَأَلْتمَ التمثال إذا لم أجد للثَم نعلُ المصطفى من سبيلٍ

لعلني أحظـــى بتقبيلـــه في جنة الفردوسِ أَسْنَـــى مَقِيلَ

---

[1] أحمد بن المقري التلمساني : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج4،ص468.

[2] عمر فروخ : تاريخ الأدب العربي والأدب في المغرب والأندلس (عصر المرابطين والموحدين)، ط1، دار العلم للملايين، بيروت،1982،ج5، ص ص 655- 656.

[3] ابن سهل الإشبيلي : الديوان، درسه وحققه يسري عبد الغني عبد الله، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـــ -م2003، ص 53.

[4] أحمد بن المقري التلمساني : نفح الطيب من غصن الأندلسي الرطيب ج4، ص166.

كما يعد ابن جنان الأنصاري (ت 650هـ) من بين أهم شعراء القرن السابع الهجري من حيث غزارة وجودة شعره في النبويات ومنه قوله في مدح النبي صلى الله عليه وسلم[1].

الله زاد محمدا تكريما

وحباه فضلا من لدنه عظيما

واختصه في المرسلين كريما

ذا رأفة بالمؤمنين رحيما صلوا عليه وسلموا تسليما

ومن أشهر أعلام القرن الثامن عشر نجد لسان الدين ابن الخطيب (ت-776هـ) بالأندلس وله قصائد كثيرة في المديح النبوي، ومن ذلك قوله في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم[2].

مُحَمَّدٌ خيرُ من تُرْجى شَفاعتُهُ غداً وكُلّ امرىءٍ يُجْزَى بما كَسَبا

ذو المعجزات التي لاحَتْ شواهِدُها فشاهَدَ القَوْمُ من آياتِهِ عجَبَا

صلّى عليه الذي أهْداهُ نُورَ هُدًى ما هبَّتِ الرِّيحُ من بعدِ الجنوبِ صَبا

مما تقدم يتضح لنا أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان لب موضوع المديح الإسلامي، والاهتمام الرئيسي يدور حول العقيدة الإسلامية ومضامينها، وقد تعددت الأسباب التي عالجتها قصيدة المديح النبوي، وساهمت في ظهورها على وجه العموم.

---

[1] أحمد بن المقري التلمساني : نفح الطيب من غصن الأندلسي الرطيب ج4، ص432 .

[2] محمد موسى الوحش، موسوعة شعراء الأندلس، (د،ط)، دار الدجلة، عمان،2003م، ص 255.

3. خصائص المديح النبوي الأندلسي :

من المعلوم أم المسافة بين الأندلس والأراضي المقدسة بعيدة، وهناك من لم تسمح له ظروفه المادية والصحية بالحج والعمرة لزيارة تلك البقاع من شدة شوقه، وهناك عدد من الشعراء عاشوا غربة البعد وتشوقوا لزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم، والأماكن التي شهدت مهبط الوحي فصدرت عنهم أشعار يصبغها الحنين إلى هناك ومن بينها.

أ. المولديات :

ترتبط المولديات من قريب أو بعيد في جوهر موضوعها بالمدائح النبوية، فالمضمون واحد والهادف سام[1].

إنها فن شعري انبثق في خضم تغيرات طارئة على الحياة الإسلامية إذ غاب إمام الدنيا وسراجها المنير، لكنه حاضر حضورا فطريا في الأذهان فخاطبوه كما الأحياء وأثنوا عليه أيما ثناء، وشاع الاحتفال بالمولد الشريف في المشرق والمغرب ثم انتقل هذا الفن إلى الأندلس التي ازدهر فيها فترة حكم الغني بالله محمد بن يوسف بن إسماعيل (ت 793هـ) [2].

حيث كان يجلس في القصر ويبدأ الحفل بإقامة الصلاة وعند الفراغ منها يبدأ الخدم والمماليك في الترتيب فكان بمحل الغرفة من مجلس السلطان شيوخ القبائل والأشراف وبنو الفواطر ورؤساء وملوك، وأهل العلم، ومن خلال هذا الحفل تنشد القصائد المنظومة في مدح الرسول الله صلى الله عليه وسلم، والإشادة بميلاده وذكر معجزاته ثم التخلص إلى مدح السلطان[3].

---

[1] العربي دحو : البديعيات مضمونها ونظامها البلاغي، بديعية ابن مخلوف نموذجا، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر،2007– 2008، ص49.

[2] أنظر : محمد الأزهر باي: المديح النبوي في الغرب الإسلامي، ص15.

[3] محمد السعيد محمد : دراسات في الأدب الأندلسي، ط1، جامعة سبها– ليبيا، 2001، ص147.

وقد وصلتنا قصائد كثيرة نظمت في مديح الرسول صلى الله عليه وسلم في أعياد مختلفة لميلاده في فترة الغني بالله لشعراء نذكر منهم على سبيل المثال قصيدة نظمها لسان الدين الخطيب في ليلة الميلاد وافتتحها بالحنين والشوق.

ب. النعاليات :

يطلق مصطلح النعاليات على قصائد ومقطوعات شعرية مدحية خص بها أصحابها النبي صلى الله عليه وسلم وركزوا فيها على مدح نعاله ومثالها وهو تجويف في بعض الأحجار. ويزعم بعض الناس أن قدم النبي صلى الله عليه وسلم غاصت فيه وتركت هذا الأثر[1].

وقد وضعت في هذا الشأن مؤلفات أبرزها "فتح المتعال في مدح النعال" للمقري وقد قسمه إلى مقدمة وأربعة أبواب أفرد أولها لذكر الأحاديث النبوية بالمتصلة بالنعال وتمحض الثاني لوصف المثال، وتضمن الثالث قصائد في مدح المثال مرتبة على حروف المعجم واستعرض الرابع جملة من الخواص والمنافع المنسوبة إلى المثال، وقد ذكر المؤلف أن الناس كانوا يقصدون المدرسة الأشرفية حيث توجد على يسار المحراب فردة واحدة من نعال النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يتبركون بها وينسبون إليها شمائل عديدة.

ج. الحجازيات :

الحجازيات مصطلح قديم، ذكر في مؤلفات القرن السابع للهجرة والقرون الموالية، فمن الشواهد عليه قول المراكشي "ورأيت أنم أختم رسمه بقطعة أو قصيدة حجازيتين".

---

[1] **ينظر: محمد الأزهر باي، المديح النبوي في الغرب الإسلامي، ص 10.**

ويطلق مصطلح "الحجازيات" على نصوص شعرية غالبا ونثرية نادرا ويعبر أصحابها من خلالها عن متأجج شوقهم إلى زيارة المقام النبوي ويصورون فيها شعورهم بالقصور عن إدراك الغاية.

د. المدحيات :

وهي القصائد التي كان يمدح بها الرسول (ص) دون مناسبة معينة، أنشدها الشعراء وجاءت خالية من مدح السلطان أو خليفة أو أمير فهي خالصة له صلى الله عليه وسلم، ولأبي زيد الفازازي عدد من القصائد والمقطوعات في مدح الرسول (ص) لتنشد على قبره وبعدها اعتراف من الشاعر بذنوبه وتقصيره في الوصول إلى زيارة قبره ثم طلب الشفاعة بقوله[1].

نـــاداك عـــبد أَقَرَتْـــهُ ذنُوبـــه وَالشـــوق تلفـــح قلبه نِيرَانُهُ

وفدت عليك ركاب أرباب التقى والمذنب الخطاء كف عنانه

[1] محمد الأزهر باي : المديح النبوي في الغرب الإسلامي، ص 15.

4. أهم أعلام الشعر المديح في الأندلس :

أ. ابن عبد ربه :

يعد أبو عمر أحمد بن عبد ربه من رؤوس شعراء الأندلس في القرنين الثالث والرابع، ويعد من أشهر شعراء أمراء الدولة المروانية وخلفائها، ولعل شهرته في زمانه كاتب مصنفا لا تقل عن شهرته شاعرا مقدما، وتحدثنا تراجم ابن عبد ربه من إعجاب المتنبي بشعره الذي سمع به وتقديمه أياه على غيره من شعراء الأندلس[1].

وهو أحمد بن محمد ابن عبد ربه – كان سالم – أحد أجداده، مولى من موالي الأمويين، وقد ولد هذا الأديب الشاعر في قرطبة سنة 246 هـ ونشأ فيها ميالا إلى العلم والأدب ولم يمنحه فقره من طلب العلم، فاعتنى بعد فقره وساد بعد خموله ويروى أنه كان في صباه لاهيا مولعا بالغناء ونظم في ذلك القصائد والمقطوعات الشعرية وكان ينظر إلى الجواري ويتغزل بهن ويكثر من ذكر الخمر في شعره دون أن يتورط في شربها فيصفها في مثل قوله[2].

راح إذا اقترنت عليك كؤوسها خلت النجوم تقارنت بنجوم

تجري بأكناف الرياض وما لها فلك كـفي وكـف نديمي

شعـره :

يتنوع شعره بين مرحلتين هما مرحلة الشباب ومرحلة الشيخوخة كان في الأولى ينظم مقطوعاته الرقيقة الجميلة، ثم أقلع عن ذلك فأخذ يقول في الزهد السلبي، يتذكر الموت ويذم الحياة الدنيا، دون أن له فلسفة خاصة سوى النظرة السوداوية للحياة بلا عمق أو تفاني في الحياة على نحو ما نجده عند المتنبي أو المعري ومن ثم كانت أغراضه تقليدية يغلب عليها المديح.

---

(1) الدكتور محمد رضوان الداية : ديوان ابن عبد ربه، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1979، ص03.

(2) سامي يوسف أبو زيد : الأدب الأندلسي، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن، 2012م، ص161.

المديـــح :

اتصل بعدد من أمراء قرطبة هم: محمد بن عبد الرحمن بن الحكم ووالده المنذر وعبد الله إلا أن صلته بمحمد لم تكن وثيقة، في حين توطدت علاقته بالمنذر، وله فيه قصيدة طويلة بنى منها بيتان[1].

بالمنذرِ بن محمّد شرفت بلاد الأندلـــس

فالطير فيها سكن والوحش فيها قد أنس

واتصل بأخيه عبد الله – فمدحه – وسجل انتصاراته على خصوص وبخاصة ابن حفصون، ومدح بعض رجالاته، من أمثال العباس، أحمد بن محمد بن أبي عبده، ومن مدائحه فيه[2].

الله جـــرد للنـــدى والبـــاس سيـــفا فقلـــده أبـــا العـــباس

ملك إذا استقبلت غرة وجهه قبض الرجاء إليك روح اليأس

ب. ابن هاني الأندلسي (362هـ–973م) :

هو أبو القاسم محمد بن هاني الأزادي الأندلسي، كان أبوه هاني من قرية المهدية في أفريقيا، فانتقل إلى الأندلس فولد له محمد في قرية سكون من قرى اشبيلية.

نشأ شاعرنا في اشبيلية على خط وافر من الأدب ومهر في الشعر، وكان حافظا لأخبار العرب وأشعارهم، فحفلت قصائده بكثير من الإشارات إلى وقائع العرب[3] .

واشتهر ابن هاني الأندلسي بقتاله للخوارج في الشام والعراق وانتصاراته في خرسان لعهد بني أمية.

---

(1) ابن خلكان : شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد، بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت، 1398هـ– 1978م.

(2) سامي يوسف أبو زيد : الأدب الأندلسي دار المسيرة للنشر والتوزيع، ص163.

(3) ابن هانيء : الديوان، ط1، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، 1980م، ص5.

تلقى الشاعر ثقافته باشبيلية، ويشير ابن الخطيب إلى أن تجربته في اللغة وبصره بالشعر [1]. وقد بدت ثقافته الدينية من قرأن كريم وسنة نبوية في شعره، في مثل قوله :

يا مشرفي اسجد له من بينهم يا باطل ازهق، يا حقيقة حصحصي !

شعـــره :

من يرجع إلى ديوان ابن هاني يجده يشمل سبعين قصيدة تتراوح بين أحد عشر بيتا ومائتين، فضلا عن مقطوعات قصيرة، حملتها ثمان وأربعون مقطوعة، ويدور شعره حول أغراض تقليدية كالمديح والوصف والرثاء والهجاء والغزل.

المديـــح :

يحتل الحديث الجانب الأكبر من قصائده السبعين، منها ست وعشرون في بني حمدون وثلاث وعشرون في المعز، وثلاث عشر قصيدة في القواد، والولاة والكتاب.

وتدور مدائحه حول معاني تقليدية لا يخلو منها شعر البلاط كالكرام، والحلم، واليأس والقوة، إلا أنه ملأ مدائحه بمعاني عقادية ومذهبية، تدور حول صفات المعز الإمامية والمغالاة في مدحه وخلع الصفات القدسية عليه، ومن ذلك قوله[2]:

وما كنه هذا النور نور جبينه ولكن نور الله فيه مشارك

وقولـــه أيضا[3].

هو علة الدنيا ومن خلقت له ولعلة ما كانت الأشـــياء

---

(1) البعلاوي، محمد ابن هانيء المغربي الأندلسي : دار الغرب الإسلامي، بيروت1985 ، ص16.

(2) ابن هانيء الأندلسي : الديوان، ط1، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1980، ص5.

(3) نفس المصدر السابق، ص150.

ج. ابن زيدون :

هو أبو الوليد أحسن بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزومي، وينتهي نسبه إلى قبيلة مخزوم القرشية التي دخلت إلى الأندلس [1]. ولد بالرصافة أحد أرباض قرطبة سنة 394 هـ - 1003م، وكان سليل أسرة عريقة، فكان والده من أعيان قرطبة، إلا أنه توفي سنة 405 هـ حين بلغ ابن زيدون الحادية عشرة من عمره، فتعهده جده لأمه أبو بكر محمد بن محمد بن إبراهيم، وهيأ له ثقافة واسعة على أساتذة كبار منهم أستاذه أبو بكر مسلم بن أحمد بن أفلح النحوي، فألم بعلوم عصره وبرع في الأدب نثره وشعره.

وكانت له ثقافة فلسفية ولم يلبث أن نال شهرة واسعة في مجالس قرطبة الأدبية والاجتماعية والسياسية.

حظي ابن زيدون بمناصب رفيعة، إذ انقطع إلى بني جهور في قرطبة، وتقرب إلى أبي الحزم بن جهور فكان سفيره وشاعره، وقد أناله لقب "ذي الوزارتين" وارتبط أيضا بصداقة وثيقة بابنه أبي الوليد.

شعـــره :

طرق ابن زيدون أكثر الموضوعات الشعرية التقليدية من مديح ورثاء وعتاب وغزل :

المديـــح :

لابن زيدون مدائح تتصل بحياته السياسية، فبادئ ذي بدء اتصل بأبي الحزم ابن جهور، ولم يلبث أن سجنه، فأخذ يرسل إليه مدائحه متعطفا كما في قصيدته التي ختم بها رسالته الجدية، إذ يقول[2]:

---

[1] الشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني : نفح الطيب، حققه الدكتور إحسان عباس، ج5، ص 168.

[2] ديوان ابن زيدون : دراسة وتهذيب، عبد الله سندة، ط1، دار المعرفة، (بيروت لبنان)، 1426هـ، 2005م، ص 132.

أيها ذا الوزيرا! ها أنا أشكـــو والعصا بدء قرعها للحليـــم

ما عنانا أن يأنف السابق المرّ بط في العتيق منه والتطهيم

ومن ممدوحه المعتمد بن عباد وابنه المعتمد اللّذين أحسنا رعايته ونال عندهما مكانة مرموقة، فكساهما بأجمل مدائحه التي استمت بصدق العاطفة.

وله مدائح في بعض إخوانه وأستذته، وهو في مدائحه غير مكتسب، وإنما كان له مأرب أخرى، من استعطاف وطلب جاه وقد سار فيها على منهج الأقدمين.

II. مالك بن المرحل حياته وآثاره :

يعد اختيار شاعر عاش في القرن السابع الهجري، وبالضبط إبان الحكم المريني بالمغرب مهمة صعبة وشائكة، ذلك لقلة الدراسات المتخصصة حوله، إذ أن أكثر الذين كتبوا عن الشاعر وشعره، أو بالأحرى ترجموا له كانوا من الذين أرخوا لأخبار وأحداث المدن والدول، وكانت كتبهم هذه أقرب إلى التاريخ منها إلى الأدب.

1. اسمـــه ومولده ونسبـــه :

مالك بن المرحل هو أبو الحكم بن عبد الرحمان بن علي، بن عبد الرحمان بن فرج ابن أرزق بن منير بن سالم بن فرج، ابن المرحل بفتح الرّاء، وتشديد الحاء مع فتحها، ولد بمالقة في 17 محرم فاتح عام 604 هـــ[1]، كما قال هو مجيبا لولد القاضي ابن عبد المالك وقد سأله عن مولده، إذ يقول بن المرحل[2] :

يا سائلي عن مولدي كي أذكره ولدت يوم سبعة وعشرة

مـــن المحـــرم افتتـــاح أربـــع من بعـــد ستمائة مفسرة

---

[1] عبد الله كنون : ذكريات مشاهير رجال المغرب، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، (د.ت)، ص6.

[2] كمال سليمان الجيوري : الذخائر، مجلة فصلية محكمة، الإصدار الأول عدد خاص عن الغرب الإسلامي، العددان 11، 12، السنة الثالثة، صيف، خريف، 1423 هـــ - 2002م، ص 158.

وكما يقال كذلك عن مسقط رأسه في كتاب "سلوة الأنفاس" لمؤلفه جعفر بن إدريس الكتاني ما نصه «وهو رضي الله عنه سبتي الدار، مالقي النجار، مولده بمالقة في 17 محرم فاتح عام 604 هـ»[1].

2. ثقافـــة الشاعر وتكوينـــه :

تأثر ابن المرحل بالبيئة التي ترعرع فيها، فهي بيئة دينية خالصة امتازت بالروحانية وصدق العقيدة، شب متشعبا بروح الإسلام، إذ كان يقف على روحانية صادقة وأحاسيس صافية فياضة وإخلاص عميق لكتاب الله وسنة رسوله.

وكانت مدينة سبتة التي قضى فيها الشاعر معظم فترات حياته من أهم المراكز الثقافية في المغرب، ذلك لموقعها الجغرافي الذي "جعل منها صلة وصل بين الأندلس والمغرب"[2]، وابن المرحل كما جاءت في معظم المصادر التي ترجمت له قد حفظ القرآن الكريم وأتقن قراءاته السبع[3].

كما اهتم بدراسة اللغة العربية وما يتصل بها من علوم، كالفقه والنحو والصرف والبلاغة والعروض كان يلتهمها التهاما، معتمدا في ذلك على الحفظ والاستظهار فتكونت بذلك ملكته اللغوية واكتسب روح العربية لغة وبيانا وعروضا وحفظا.

كما أنه قد تولى القضاء بالأندلس وخاصة بغرناطة، وكما اتفقت عليه الدراسات انه كان متضلعا في الفقه والشريعة الإسلامية، ونتيجة لكل هذا أصبح مالك بن المرحل كاتب البلاط المريني في تشجيع العلم والعلماء والشعر والشعراء حيث كان يعج برجال العلم والأدب وشيوخ الفقه والتصوف.

---

[1] كمال سليمان الجيوري : الذخائر، مجلة فصلية محكمة، ص 158.

[2] نفس المرجع السابق، ص 158.

[3] أحمد المقري التلمساني : نفح الطيب، تحقيق الدكتور إحسان عباس، ج4، ص 145.

وقد كان جميل الخط، قد أظهر انتخابه لكتابة دولة بني الأحمر بالعدوة الأندلسية.

ولم يكن خطه الحسن وأسلوبه الواضح السبب الوحيد الذي بوأه تلك المكانة الراقية وإنما كذلك لما توفر فيه من خصال فاضلة : « فقد كان نافذ الذهن، شديد الإدراك، قوي العارضة والتبرير في ميدان اللوذعية وحرارة النادرة وحلاوة الدعابة»[1] وقد غلب عليه النظم والشعر، فكان إنتاجه غزيرا، حتى كاد أن لا يتكلم إلا بالشعر.

3. شيوخه وتلاميذته :

من الطبيعي أن يكون لابن المرحل أستاذة وتلاميذ، حيث كان لهؤلاء اليد الطويلة في توجيهه الأدبي، بل مارسوا تأثيرا بينا في تكوينه وثقافته العلمية والفنية، فقد اختلف شيوخه باختلاف المدن والأماكن التي نزل بها، فأما في مالقة فقد أخذ شاعرنا عن كثير من الفقهاء والمؤدبين كأبي جعفر بن علي الفحام الأنصاري [2]. الذي رحل إلى شرق الأندلس، وتلا هناك بالسبع وكان قيا ورعا مفضلا للعزلة، وقرأ عن أبي عبد الله الأستجي الأديب، وأبي عمرو بن سالم، وابن صالح الفهرواني المالقي الأديب المقيد أخذ مالقة المشهورين.

أما في اشبيلية، فقد لقي أبا الحسن بن الدباغ [3] وأبا القاسم الفقيه المحدث والقاضي النزيه بالإضافة إلى أبي علي أشلوبين الذي أخذ عنه وهو الإمام النحوي المشهور بالأندلس.

---

[1] لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة في اختيار غرناطة، حققه محمد عبد الله عنان، ط2، مكتبة الخانجي بالقاهرة، المجلد الثالث، 1978م، ص 304.

[2] نفس المرجع السابق، ص 304.

[3] لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة في اختيار غرناطة، حققه محمد عبد الله عنان، ص 304.

أما عن شيوخه بالمغرب فهم أبو زيد البرنوصي وعبد الرحيم بن محمد اليزناسي العالم الصالح الفاضل التقي، أحد العلماء الذين لهم الفضل الكبير في تكوين شاعرنا العلمي والفقهي. لم يكن محيط بابن المرحل شيوخا فقط وإنما كان له تلاميذ وتابعون، إذ كان لتلاميذه وزنهم الثقيل وشأنهم الكبير في عصره، فقد عرف من أحمد بن إبراهيم بن الزبير العاصمي الغرناطي ويكنى أبا جعفر[1].

ويضيف إلى تلامذته أبا حيان النحوي الأندلسي، وقد أجاز له ابن المرّحل، يقول المقري: « ومن كتب عنه من مشاهير الأدباء أبو الحكم مالك بن المرحّل الملقي»[2].

هؤلاء بعض شيوخ ابن المرحل وتلامذته، أسماء لامعة، وجلة فحول هذا العصر، كانت وستبقى دائما رمزا لسعة العلم وغزارة المعرفة وعمق الإحساس بالمسؤولية وبالواجب العلمي والتربوي.

4. علاقتـــه الأدبيـــة :

لم تكن بيئة ابن المرحل مرتبطة إلا بشيوخه وتلامذته فقط، وإنما كانت تتكون من النقاد والكتاب والشعراء والنحويين الذين عاصروا الشاعر فتأثر بهم وأثر فيهم، ومن ذلك فقد وقع بين المرحل ومعاصره ابن أبي الربيع النحوي مناقشة حادة بشأن مسألة "كان ماذا" هل تقع حشوا كما أستعملها مالك أم لا؟ وكان ابن أبي الربيع قد سمع قول مالك في إحدى قصائده : [3]

وإذا عشقت يكون ماذا هل له دين علي فيعتدي ويروح

---

[1] لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة في اختيار غرناطة، حققه محمد عبد الله عنان، ص 304.

[2] أحمد المقري التلمساني : نفح الطيب، تحقيق الدكتور إحسان عباس، ج4، ص 305.

[3] عبد الله كنون : ذكريات مشاهير رجال المغرب، ص 27.

فلحنه وقال : لا يقال كان ماذا، فاحتج عليه مالك ببعض أشعار المولدين وغيرها، إلا أن ابن أبي الربيع أنكر عليه ذلك فقال : [1]

كان ماذا ليتها عـــدم جنبوها قربها ندم

ليتني يا مار لم أرها إنها كالنار تضطرم

رد عليه مالك بن المرحل : [2]

عاب قوم كان ماذا ليت شعري لم هذا؟

إن عابـــوه جهـــلا دون علم كان ماذا؟

ومن الخصومات أيضا ما جرى بين شاعرنا وبين علي بن الرشيق هذا الأخير نظم قصيدة مطلعها[3]

لكلاب سبتة في النباح مدارك واشدها عند التهاوش مالك

وقد اشتملت القصيدة ملها على التعريض والتحريض ولم يقف شاعرنا مكتوف اليدين أمام هذا الهجاء اللاذع وإنما أجابه بقوله[4] :

كلاب المزابـــل آذيتـــني بأبوالهـــن على باب داري

وقد كنت أوجعها بالعصا ولكن عوت من وراء الجدار

لم تكن علاقات ابن المرحل علاقات عداء وخصام فحسب، وإنما كانت له صداقات متينة وعلاقات حسنة مع مواطنيه من الأدباء والشعراء، مثل تلك العلاقة الوطيدة التي جمعته مع الأديبة الشاعرة سارة الحلبية التي نزلت بسبتة ومدحت رؤسائها وكتابها وشعراءها ومما خاطبت به ابن المرحل قولها[5] :

يا ذا العلا ما لكـــي أنعم عليا بمالك

---

[1] كمال سليمان الجبوري : الذخائر، مجلة فصيلة محكمة، ص 162.

[2] نفس المرجع السابق، ص 162.

[3] نفس المرجع السابق، ص 162.

[4] عبد الله كنون : ذكريات مشاهير رجال المغرب، ص 40.

[5] نفس المرجع السابق، ص 40.

العالم المتفنـــن البحر المحيط السلك

فأرجعها ابن المرحل بقوله [1] :

بانـــذرة الدنيـــا لقـــد حزت العلا بكمالك

جمعت لك الآداب حتى أنهـــــن كمـــالـــك

وملكت أفئـــدة الورى فالناس فيك كمالـــك

إن قايســـوك بمـــالك أَلَفُـــوكِ أَمْلُكِ مَالِـــكِ

فردت عليه برسالة نثرية بليغة، وأجابها هو أيضا بأبيات شعرية.

5. آثاره وتواليفـــه :

أ. كتبـــه :

كان بن المرحل من هؤلاء الذين اعتكفوا على التدوين والتحبير، فقد كانت مساهمته الفعالة ومشاركته الفعلية في ميدان الثقافة وحلبة المعرفة، عاملا على إنهاض حركتها بمؤلفاته المتنوعة التي كانت تصل إلى العشرين مؤلفا، ما بين آثاره الفنية والعلمية والأدبية ولكن يا للأسف فقد لعبت بها الأيدي العابثة، وضاع معظمها ولم يبق منها إلا القليل، فأما آثار الرجل العلمية فهي [2] : أرجوزة سماها "سلك المنحل لملك بن المرحل" وكذلك نظم غريب القرآن لابن عزيز، وكتاب الفصيح وشرحه وكتاب الحلي، وترتيب كتاب الأمثال لأبي عبيد على حروف المعجم، وكذلك كتاب الرمي بالحصى والضرب بالعصا في مسألة كان ماذا كما جاء في نفح الطيب وقصيدة في الفرائض سماها "الواضحة" وقصيدة أخرى مسماة "اللؤلؤ والمرجان" وأرجوزة في النحو والتي توجد منها نسخة في الخزانة العامة بالرباط في 77 صفحة ويأتي كذلك التبيين والتيسير في نظم كتاب التبصير، عارض بها الشاطبية وزنا وقافية.

---

[1] عبد الله كنون : ذكريات مشاهير رجال المغرب، ص 40.

[2] كمال سليمان الجبوري : الذخائر، مجلة فصيلة محكمة، ص 164.

ب. شعـــره :

لابن المرحل ديوانه الجامع المسمى بالجوالات ومعناه المختارات ومنه أرجوزة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وسماها الوسيلة الكبرى ورتبها على حروف المعجم.

وكذلك المعشرات النبوية، وهي مجموعة من نمط الوسيلة، إلا أن كل حرف منها عشرة أبيات فقط.

وتوجد كذلك العشريات الزهدية وهي على نمط ما تقدم، أي على نمط ما للمجموعة التي قبلها في عدد الأبيات.

إن ابن المرحل قد خلف لنا ثروة أدبية كبيرة،بالإضافة إلى رصيد علمي كبير حيث عاش حياته وأفنى عمره في خدمة لغة القرآن[1].

6. وفاتـــــه :

عمّر مالك بن المرحل خمسة وتسعين سنة، فما ضعف في قول الشعر وما انقطع عن العلم، ونظم الجيد من الأشعار ولا نهى عن مقاومة خصومه وما قصر في شيء من أمره، ولما بلغ الثمانين من عمره قال[2] :

يا أيها الشيـــخ الـــذي عمـــره قد زاد عشرا بعد سبعينا

سكرت من أكواس خمر الصبا فحـــدك الظهـــر ثمانينا

ولما حضرته الوفاة قال وأوصى أن تكتب على قبره [3] :

زر غريبا بمغرب نازحا ماله ولـــي

تركـــوه موســـدا بين صخر وجندل

ولتقل عند قبـــره بلســـان التدلـــل

---

[1] **لسان الدين الخطيب : الإحاطة، حققه عبد الله عنان، ص 164.**

[2] **عبد الله كنون : ذكريات مشاهير رجال المغرب، ص 7.**

[3] **كمال سليمان الجبوري : الذخائر، مجلة فصيلة محكمة، ص 159.**

رحـــم الله عـــبده مالك بن المرحل

ونفدت وصيته، وكتبت هذه الأبيات في مربعة على قبره وقد زالت في زمن ابن القاضي، وكانت وفاته رحمه الله في 17 رجب عام 699 هـــ بمدينة فاس، ودفن خارج باب "عجيسة" عن يمين الخارج من المدينة في الروضة الثانية المركنة.

الفصل الثاني

الفصـــل الثاني : دراســـــة فنيـــة لميمية مالك بن المرحل

I. بناء القصيدة عند مالك ابن المرحل :

1. المطلـــع

2. التخلص

3. الخاتمـــة

II. الأسلـــوب

1. أسلوب النداء

III. الصورة الشعرية

1. وسائل تشكيل عند مالك بن المرحل

- **الصور البيانية**
  - **أ. التشبيه**
  - **ب. الاستعارة**
  - **ج. الكناية**
- **الصور البديعية**
  - **أ. الطباق**

IV. الموسيقى الشعرية :

1. الموسيقى الخارجية

- **أ. الوزن**
- **ب. القافية**

2. الموسيقى الداخلية

- **أ. التصريع**
- **ب. الجناس**
- **ج. التكرار**

I. بناء القصيدة عند مالك ابن المرحل :

1. المطلـــع :

يعتبر المطلع أول ما يبتدئ به الشاعر في نظم قصيدته ويعرفه عمر فروخ بأنه «أوّل ما يقرع الأذن من القصيدة، ويسمون ذلك براعة الاستهلال وحسن الابتداء...المطلع إذا كان حلو الألفا ظ واضح المعنى متين التركيب تزك في نفس السامع أو القارئ أثرا باقيا قد لا يمحى ولو جاء في القصيدة عدد من الأبيات الرديئة»[1].

وقد عدّ ابن رشيق المطلع بقوله «إنّ الشعر قفل أوله مفتاحه، وينبغي للشاعر أن يجود ابتداء شعره، فإنه أوّل ما يقرع السمع... وليتجنب "ألا" و"خليلي" و"قد".... فإنها من علامات الضعف والثكلان، إلا للقدماء الذين جروا على عرق....وليجعله حلوا سهلا»[2].

يبتدئ المطلع في ميمية مالك ابن المرحل بقوله [3] :

شوق كما رفعت نار على علم تشبّ بين ضلوع الضال والسّلم

ويعد هذا البيت بمثابة عنوان القصيدة، فالقصائد القديمة ما كانت تعنون وإنما يعد البيت الأول عنوانها ومفتاح دلالتها، فقد يحمل الشاعر مختلف المعاني فينسجها في أبيات القصيدة، والمعنى الذي يمكن أن نستشفه في مطلع ميمية ابن المرحل ظاهر بين لا يحتاج من القارئ كثير عناء ليصل إليه، إذ ألفيناه يشكو شدة الشوق والصبابة والوجد، فشبه ذلك الشوق في ظهوره بنار قد رفعت على علم، وهو في مطلعه هذا إنما

---

[1] عمر فروخ : دراسة في الأدب والعلم والفلسفة، أبو تمام شاعر الخليفة محمد المعتصم بالله،، ط2، دار لبنان للطباعة والنشر،1986، ص 65.

[2] ابن رشيق القيرواني : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ط1، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، (بيروت– لبنان)،1981، ج2، ص 218.

[3] لسان الدين ابن الخطيب : الإحاطة في أخبار غرناطة، حققه عبد الله عنان، ج2، ص 302.

يشهر الشوق بداية على غير عادة الشعراء في بداية القصيدة، وبالنظر إلى شدة هذا الشوق الذي ملك عليه أقطار نفسه اختاره أن يكون أول ما يصل إلى السمع فيهيأ المتلقي لاستيعاب وفهم قصدية الشاعر.

2. التخلـــص :

هو حسن الانتقال من المقدمة إلى المدح أو أي غرض من الأغراض انتقالا لا يشعر القارئ فيه بالانقطاع، بحيث لا يترك النسيب حتى يقع في المدح لهذا اشترط في التخلص الدقة والإحكام مراعاة للمتلقي، ذلك أنه كلما كان هناك فراغا بين النسيب مثلا والمدح زاد نفور النفوس من القصيدة يقول نور الدين السد : « التخلص ويسمى الخروج وهو عندهم شبيه بالاستطراد لأن الخروج إنما هو أن تخرج من نسيب إلى مدح أو غيره بلطف تحيل، حتى لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الأول إلا وقد وقع في الثاني»[1].

وقد عد التخلص عنصرا أساسيا في القصيدة وبحسنه تحسن قصيدة الشاعر، وتحدث النقاد كثيرا عن التخلص بعدة مواضع منهم طه أحمد إبراهيـــم حيـــث يقول : « مثلهم الأعلى في القصيدة أن تفتح بالنسيب بذكر الحبيبة النائية...والتشوق إلى الحبيب بحنين الإبل...ثم بأخذ الشاعر في وصف الرحيل والانتقال والسفر...ويخرج من ذلك في اقتضاب عادة إلى غرضه من القصيدة في مدح أو يفتخر»[2].

وشاعرنا ابن المرحل في حسن تخلصه كان رشيقا عذبا إذ لا نرى أي حواجز بين المقدمة وحسن التخلص، بحيث أنه لم يشعر القارئ بانتقاله من غرض لآخر ومن فكرة لأخرى، فهو بعد استهلاله لنصه بحديثه لشوقه إلى رسول الله صلى الله عليه

---

[1] نور الدين السد : الشعرية العربية، دراسة في التطور الفني للقصيدة العربية حتى العصر العباسي، ط7، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995، ص 338.

[2] طه أحمد إبراهيم : تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن 4 هجري، المكتبة العربية، (بيروت - لبنان)، (د، ط)، 1981، ص 92.

وسلم ورؤيته حتى أنه استعد ليصير عبدا مملوكا ويبشره بقرب رؤيته لمكة مهبط الوحي في قوله : [1]

من يشتريني بالبشرى ويملكني عبدا إذا نظرت عيني إلى الحرم

فنراه هنا قد هيأ القارئ من الانتقال من معنى إلى معنى آخر لينتقل إلى مناجاة أهل مكة وغبطتهم على مجاورتهم لمرقد خير خلق الله في قوله: [2]

يا أهل طيبة طاب العيش عندكم جاورتم خير مبعوث إلى الأمم

وكأن بالشاعر يتمنى لو كان بين ظهرانيهم فأهل طيبة يعيشون في جنة الفردوس على الأرض مما يوحي بولع الشاعر للتواجد فيها في قوله[3]

عاينتم جنة الفردوس عن كثب في مهبط الوحي والآيات والحكم

وهو بهذا الحديث يسهل الانتقال إلى معنى رائع دون أن يترك فراغا يستشعره قارئ النص فنلفيه يشد الرحال إليها بقوله:[4]

لنتركن لها الأوطان خالية ونسلكن لها البيداء في الظلم

ولما لا يتمّم شطر وجهته إليها وفيها سيحط أوزاره وخطاياه وهنا يتناص مع قوله صلى الله عليه وسلم :« اللّهم نقني من الذنوب كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس وأغسل خطاياي بالثلج والبّرد».

ثم يتوجه بهذا الحديث متشفعا لرسول الله الكريم بذنوب قد كثرت على مرّ الزمان مبديا ندمه وأسفه آملا في العفو والمغفرة متضرعا إلى الله بدموع التوبة لا عودة فيها في قوله : [5]

ذنوبنا يا رسول الله قد كثرت وقــد آتيــناك فاستغــفر لمجترم

---

[1] لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج2، ص 302.

[2] نفس المرجع السابق، ص 302.

[3] نفس المرجع السابق، ص 302.

[4] نفس المرجع السابق، ص 302.

[5] نفس المرجع السابق، ص 302.

ذنب يليه على تكراره نـــدم فقد مضى العمر في ذنب وفي ندم

ثم نراه يتوجه إلى مدح الرسول بأنه خير خلق الله كلهم وهو الذي ترجى شفاعته لأنه جمع من الصفات الحلم والعفو ومحبة الخير لأمته من صفات لا تتوفر إلا في الرسل والأنبياء" بأبي أنت وأمي يا رسول الله" في قوله[1] :

ذاك الحبيب الذي ترجى شفاعته محمّـــد خيـــر خلـــق الله كلّهم

صلّى عليه إله الخلق ما طلعـــت شمس وما رفعت نار على علم

3. الخاتمـــة :

هي آخر ما يبقى في أسماع القارئين من القصيدة واشترطوا فيها الجودة والحسن، كما هو في المطلع، فالخاتمة خاصة إذا كانت عبارة عن حكمة أو مثل أو موعظة ما، تحدث أثرا كبيرا في النفوس لذا وجب فيها اختيار أحسن اللفظ والابتعاد عن الكريه منها حتى لا ينفر السامع، وقد تناول ابن رشيق الناقد الكبير حديثا عن الخاتمة بقوله : « وأما الانتهاء "الخاتمة" فهو قاعدة القصيدة وآخر ما يبقى منها في الأسماع وسبيله أن يكون محكما: لا يمكن الزيادة عليه، لا يأتي بعده أحسن منه وإذا كان أول الشعر مفتاحا له وجب أن يكون الآخر قفلا عليه»[2]

فمن الطبيعي أن تكون « خاتمة الكلام أبقى في السمع وألصق بالنفس لقرب العهد بها فإن حسنت حسن، وإن قبحت قبح»[3].

وهكذا يمكن القول أن القصيدة ذات محور واحد تشد إليه خيوطها جميعا، على الرغم من تنوع المعاني والأذكار فيها، إلاّ أن معانيها جاءت حقيقة لتحقيق غاية موضوعية واحدة، فهي مدح خير الأنام ونيل الشفاعة، والشاعر هنا قد آثر أن يختم أبياته بأبيات انتقاها لبرّدة البوصيري ليجعلها حلّة يتزين بها نصه ويزيد بها تأثيرا في

---

[1] نفس المرجع السابق، ج2، ص 302

[2] ابن رشيق القيرواني : العمدة، ج1، ص 239.

[3] نفس المرجع السابق، ص 239.

نفوس السامعين، فجاءت جيدة حسنة لا تقل حسنا عن المطلع بل إنه كرر الشطر الثاني منه، فكأن به يرجعنا إلى المعنى الذي ابتدأنا به، لتبقى النفوس معلقة بحب الرسول (ص) وتشغف لرؤيته فقد اختار لها أحسن الألفاظ من قوله (صلى) – (خير خلق، إله الخلق)، فقد أحسن ابن المرحل خاتمته بأن جعلها الصلاة على النبي لنعلم أن هذا الأمر معظم عند المسلمين، ومقدس في نفوسهم مما زاد من قيمتها الفنية والجمالية.

II. الأســـلوب :

يقوم الأسلوب عنده، على مدى ما توجده الكلمة في المتعة لدى القارئ، حيث يقول « فإذا كانت الكلمة حسنة استمتعنا فيها على قدر ما فيها من حسن » [1].

وهو لا يميل إلى غريب في القول ولا إلى التكلف حيث يقول: « تجنب السوقي والوحشي ولا تجعل همك في تهذيب الألفاظ وشغلك في التخلص إلى غرائب المعاني، وفي الاقتصاد بلاغ، وفي التوسط مجانية للوعورة، وخروج من سبيل لا يحاسب نفسه» [2].

فدراسة الأسلوب تقف على كل ما يخص الشاعر من تفكير وتعبير ويحمل شيئا من شخصيته باعتباره شاعرا معينا يختلف عن غيره من الشعراء، والأسلوب بهذا المعنى هـــو: « طريقة الكتابـة، أو طريقة الإنشاء ، أو طريقـــة اختيار الألفاظ، وتأليفها للتعبير عـــن المعاني بقصد الإيضـــاح أو التأثير... فهـــو طريقة التفكيـــر والتصوير والتعبير» [3].

---

[1] الجاحظ : البيان والتبيين، تحقيق وشرح، عبد السلام محمد هارون، ط7، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، 1418– 1998 ج1، ص203..

[2] نفس المصدر السابق، ص203.

[3] محمد سليمان عبد الله الأشقر، معجم علوم اللغة العربية عن الأمة (النحو، الصرف، اللغة، المعاني، البين، البديع، النقد، الإملاء، العروض، القوافي، التلاوة، ط1، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، 1415–1990، ص36.

إذن فالأسلوب هو الطريقة التي يتبعها الشاعر في النظم، من هنا كان أسلوب ابن المرحل شأنه شأن الشعراء الذين عاصروه وبذلك كان أسلوبه من السهل الممتنع، فيمزج السهولة بالتصنع مع سلاسة اللفظ وعذوبته فالشاعر زاوج بين الأساليب الخبرية والأساليب الإنشائية فقوله عن الأسلوب الخبري [1].

شوق كمّا رفعت نّار على علم تشب بين ضلوع الضّال والسّليم

فالشاعر هنا يخبرنا بحقيقة أن شوقه بين ظاهر لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

كما يقابله قوله: [2].

ذنب يليه على تكراره ندم قد مضى العمر في ذنب وفي ندم

فأسلوب الشاعر هنا تقريري خبري مباشر فيه حقيقة واقعة وهي كثرة الذنوب لكنه ذنب لازم بسرعة الإنابة والتوبة، فهو هنا يستحضر حديث قدسي في قوله صلى الله عليه وسلم، كلما أذنب العبد التجأ إلى ربه فيقول تبت يا ربي إليك من هذا الفعل فاغفر لي فيغفر الله خطاياه.

كما توجد هناك أساليب إنشائية منها الاستفهام غير الحقيقي في قوله: [3].

من يشتريني بالبشرى ويملكني عبدا إذا نظرت عيني إلى الحرم

استعمل الشاعر لفظه « من» وهي أسلوب استفهام.

غرضه التمني فهو يتمنى رؤية البيت ويستغيث عمن يشتريه بالبشرى ويقربه من الحرم فيصبح هذا الشاعر، عبدا له.

كما ورد أسلوب الأمر مرتين في القصيدة وذلك في قوله: [4].

دع للحبيب ذمامي واحتمل رمقي فليس ذا قدم من ليس ذا قدَم

---

[1] لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة في أخبار غرناطة، ج2، ص302.

[2] نفس المرجع السابق، ص302.

[3] نفس المرجع السابق، ص302.

[4] نفس المرجع السابق، ج2، ص302.

واستعمل الشاعر لفظه « دع »، وهي أسلوب أمر غرضه الإلتماس وذلك ليبين شدة الصبابة للرسول وولائه له بما يوصى بانتمائه للإسلام. وفي قوله أيضا:[1]

ذنوبنا يا رسول الله قد كثرت وقد أتيناك فاستغفر لمجرم

فقد استعمل الشاعر لفظة « فاستغفر» وهو أسلوب أمر غرضه الدعاء، والشاعر هنا قصد الرسول صلى الله عليه وسلم يشفع له وهو واضح في المخزون الثقافي والديني، فإذا سئل أي نبي بالشفاعة يقول نفسي نفسي أما الرسول صلى الله عليه وسلم فسيشفع لأمته فالشاعر هنا يستحضر هذا المعنى المترسب في ذاكرته ويهينه شعريا فسيتخذ من رسول الله ويطلب منه الشفاعة.

1. أسلوب النداء :

هو أسلوب من أساليب التعبير التي استهوت كثيرا من الشعراء لما يوفره من مرونة في الخطاب الشعري، ويعرف بأنه " طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف نائب مناب (أنادي) المنقول من الخبر إلى الإنشاء، وأدواته ثمانية: أهمزة، أي، يا، وا، أيا، هيا، آي" [2].

وحرف النداء التي استعملها هي الياء، إذ وصل عدد مرات ورودها في القصيدة مرتين، والسبب في ذلك أن هذه الأداة تصلح موضع فهي للقريب والبعيد والمتوسط البعيد، ولأنها تستعمل للخطاب المباشر دون حاجز بين الشاعر وممدوحه، ومن ذلك قوله: [3].

يا أهل طيبة طاب العيش عندكم جاورتم خير مبعوث إلى الأمم

---

[1] لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة في أخبار غرناطة، ج2، ص302.

[2] السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، (د،ط)، المكتبة العصرية صيدا- بيروت، (د،ت)، ص433.

[3] لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة في أخبار غرناطة، ج2، ص302.

ففي هذا البيت نلمح النبرة الخطابية للشاعر باستعماله " ياء النداء"، فهو يرمي بها إلى التعبير عما يدور في نفسه من الأماني التي يريد تحقيقها على يد الممدوح، وحرف النداء "يا" هنا تدل على الأشواق والاماني.

وقولـــه: [1].

يا ركب مصر رويدا يلتحق بكم قوم مغاربة لحم على وضم

وحرف النداء في هذا البيت "يا" يدل على التوجع والتعبير عن الأماني التي يريد تحقيقها الشاعر رغبة في اللحاق بركب مصر السائر إلى مكة، وحرف النداء "يا" تصلح للبعيد لأن ركب مصر قد تقدمهم وسبقهم إلى مكة التي إليها يتشوق الشاعر فهيجت عاطفة حب رؤية البيت المتواجد بقرب قبر الرسول.

وهكذا يتجلى لنا أسلوب ابن المرحل سهل اللفظ، رقيق التعبير، سليم التراكيب، واضح الفكرة، قريب الصورة، فهو خفيف بسيط يشعر القارئ باقترابه من نفسه، وكذلك شخصية الشاعر، فهو خفيف الروح حاضر البديهة.

[1] لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة في أخبار غرناطة، ج2، ص302.

III. الصورة الشعرية :

إن مصطلح الصورة عند النقاد والبلاغيين قد تعددت تعاريفه فقد أورده الجاحظ بقوله :« الشعر صناعة وضرب من النسج والتصوير »[1] فنجده هنا يؤكد على أن صياغة الشعر تتم بطريقة فنية، أما مفهومها عند حازم القرطاجني فقد توسع في مفهومها بقوله : « والتخيل أن تتمثل للسامع من لفظ الشاعر، أو معانيه أو أسلوبه، أو نظامه، وتقوم في خياله صورة أو صور ينفعل لتخيلها، أو تصور شيء آخر بها انفعالا من غير روية إلى جهة من الانبساط أو الانقباض »[2] فمصدر الصورة عنده هو تمثل اللفظ والمعنى، أو الأسلوب أو النظام أو الانفعال في ذهن المتلقي على غير ما هي عليه في الواقع من حسن أو قبح.

فقد اعتمد الخيال أداة للصورة الفنية، فلا يصح دراستها بمعزل عن الخيال الشعري، ذلك أن الخيال مصدر الصورة، فالشعر الذي يخلو من الخيال لا جدوى فيه إذ أنه أهم عناصر العملية الشعرية، والصورة الفنية طريقة لتوصيل المعنى إلى المتلقي فكلما كانت الصورة جميلة معبرة نابعة من الوجدان، كلما ملك الشاعر بها ألباب قلوب سامعيه.

---

[1] الجاحظ : الحيوان، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون، ط2، شركة مطبعة مصطفى البابا الحلبي وأولاده، مصر، 1385 هـ - 1965 م، ج3، ص 123.

[2] حازم القرطاجني : مناهج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب بن خوجة، (د،ط)، دار العرب الإسلامي، (بيروت- لبنان) (د،ت)، ص 89.

1. وسائل تشكيل الصورة عند مالك ابن المرحل :

❖ الصورة البيانية :

أ. التشبيـــه :

هو أن يعمد القائل إلى المماثلة بين شيئين يشتركان في صفة واحدة لتوضيح هذه الصفة أو المبالغة في إثباتها [1] يقول قدامى بن جعفر : « إنما يقع بين شيئين بينهما اشتراك في معان تعممها، ويوصفها بها، وافتراق في أشياء ينفرد كل واحد منهما بصفتها، وإن كان الأمر كذلك فأحسن التشبيه هو ما أوقع بين الشيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما فيها يدني بها إلى حال الاتحاد»[2].

هو لون من ألوان الجمال يشبه فيه الأديب شيئا بشيء آخر في صفة مشتركة بينهما بأداة من أدوات التشبيه ملفوظ أو لغرض يقصده الأديب أو الشاعر[3].

إن طبيعة التشبيه تلبث مرتبطة بنفسية الشاعر وثقافتة وقدرته على الإبداع، فالتشبيه للشاعر كالموضوع هو الذي يمنحه قيمته في إقباله عليه وتوسله به ولئن كانت حدقة التشبيه حدقة وضوح ومقابلة فإن الشاعر قد يحولها إلى حدقة رؤيا خالصة، ولهذا صور لنا ابن المرحل التشبيه ليظهر لنا مدى القدرة على تمثيل المعاني والتعبير عنها في صورة رائعة خلابة والتأثير في النفوس، وذلك في قوله [4] :

شوق كما رفعت نّار على علم تشب بين ضلوع الضّال والسّلم

شبه الشاعر الشوق بما هو أعظم وأحسن مثل ظهور النّار على قمة "العلم" أي "الجبل" فالمشبه هو (الشوق) و(كما) هي أداة التشبيه و(نار على علم) هو المشبه به

---

(1) غريد الشيخ : المتقن في علم البيان، ط1، دار الراتب الجامعية، (بيروت– لبنان)، (د،ت)، ص 9.

(2) قدامى بن جعفر : نقد الشعر، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، (د،ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د،ت)، ص 124.

(3) أحمد أبو المجد : الواضح في البلاغة، البيان والمعاني والبديع، ط1، دار جرير للنشر والتوزيع، 1431 هـ – 2010م، ص 27.

(4) لسان الدين ابن الخطيب : الإحاطة في أخبار غرناطة، ج2، ص 302.

وهو تشبيه مرسل مجمل تام ذكرت فيه أداة التشبيه وحذف وجه الشبه الذي يمكن استنتاجه من مضمون البيت وهو بين وعظيم.

استخدم الشاعر الطبيعة ليجعل منها الملاذ الذي استوحى منه عالمه الشعري فاستعمل لفظة (علم) ويقصد بها (الجبل) ولفظة النار وبهذا تكون الصورة المشابهة الجديدة أكثر توكيدا للمعنى في النفس وأقدر على إحداث الاستجابة لدى المتلقي.

ب. الاستعارة :

هي النوع الثاني من أنواع البيان وتعني « نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض، وذلك الغرض إما أن تكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه أو تأكيده، أو المبالغة والإشارة إليه بالقليل من اللفظ أو تحسين المعرض الذي يبرز فيه»[1] ويعني هذا أنها لا تستخدم المفردة اللغوية في مكانها الحقيقي، وإنما تخرج بهذا الاستعمال إلى معاني مجازية بعيدة الغرض، وهي وسيلة بلاغية أتكأ عليها ابن المرحل في تشكيل الصورة الشعرية، وسنكتفي بذكر البارزة منها كقوله:[2] :

ألفه بضلوعي وهو يحرقها حتى براني بريا ليس بالقلم

يوجد في هذا البيت ثلاث استعارات الأولى في قوله ألفه بضلوعي فقد شبه الشوق بشيء يلف وجعله محسوسا وهو معنوي، فحذف المشبه به ووجه الشبه وترك قرينة لفظية تدل عليه وهي " تلف" فالشوق لا يلف وإنما الذي يلف أشياء مادية وهذا على سبيل الاستعارة المكنية.

أما الثانية في قوله وهو يحرقها : حذف المشبه به وهي النار وترك قرينة تدل عليه وهي (يحرقها) والشوق لا يحرق وإنما الذي يحرق هي النار وهذا على سبيل الاستعارة المكنية.

---

[1] أبي هلال العسكري : الصناعتين، الكتابة والشعر، تحقيق : علي محمد البجاوي محمد أبو الفضل إبراهيم، ج2، دار إحياء الكتب العربية، 1371 هـ - 1952 م، ص 268.

[2] لسان الدين ابن الخطيب : الإحاطة في أخبار غرناطة، ج2، ص 302.

أما الثالثة فجاءت في قوله : حتى براني بريا : أي الشوق فشبهه بشيء مادي أي القلم أو القوس، والشوق شيء معنوي لا يرى والمعنى أنه أصبح هزيلا لشدة شوقه على سبيل الاستعارة المكنية.

وكما يوجد في البيت السادس استعارة وذلك في قوله [1] :

عاينتم جنة الفردوس عن كثب في مهبط الوحي والآيات والحكم

حيث شبه مكة أو طيبة بجنة الفردوس، فحذف المشبه وهي طيبة وصرح بالمشبه به وهي جنة الفردوس على سبيل الاستعارة التصريحية.

إن جماليات حضور الاستعارة عند مالك ابن المرحل تنبع من التشخيص، لأنه جعل من الطبيعة الملاذ الذي يبني فيه قالبه الشعري، حيث أعطى لتلك المعاني التجريدية صفات الإنسان، ووصفها في صور حسية ملموسة.

ج. الكنايـــة :

هي « أن يريد المتكلم معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه»[2].

والكناية من العناصر التي يلجأ إليها الشاعر في تشكيل صوره، ولها من الأهمية درجة كبيرة إلى جانب التشبيه والاستعارة، « وهي كل ما فهم من الكلام ومن السياق من غير أن يذكر اسمه صريحا في العبارة، فهي تستعمل قريبة من المعنى البلاغي»[3].

---

[1] لسان الدين ابن الخطيب : الإحاطة في أخبار غرناطة، ج2، ص 302.

[2] إميل بديع يعقوب : جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ط1 دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 286.

[3] غريد الشيخ : المتقن في علم البيان، ص 119.

ولعل اهتمام ابن المرحل بالكناية لا يقل أهمية عن (التشبيه والاستعارة)، فقد استعملها في غير ما وضع في شعره فبدت معانيه مألوفة، ومن ذلك قوله[1] :

ألفه بضلوعي وهو يحرقها حتى يراني بريا ليس بالقلم

حتى براني بريا ليس بالقلم : كناية على الرسوخ في العلم أو الخبرة فيقال له القدم الراسخة كناية عن الإلمام بجميع الجوانب، كما تعني الأزلية اللازمانية الثبات واللاتغيير وهي أزلية الإله، والأزلية الزمانية التي هي الحركة اللامنتهية للعالم.

والشاعر في هذا البيت يتناص مع قول المتنبي في مدح سيف الدولة الهمداني[2] :

مالي أكتم حبا قد برى جسدي وتدعي حبّ سيف الدولة الأمم[3].

والملاحظ هنا أنه يستدعي البنية النصية للمتنبي وجعلها تتفاعل مع نصه، إذ قام بإعادة بناء ذات المداليل النصية التي قال بها المتنبي فإن كان حب سيف الدولة قد تمكن من قلب المتنبي حتى براه بريا فإن شاعرنا قد سكن حبّ الرسول صلى الله عليه وسلم أيضا.

كان للأسلوب الكنائي حضورا بارزا في تشكيل صور الشاعر الفنية، وأنه أدى دورا كبيرا في جلاء رؤيته، وإبراز مواقفه.

❖ الصور البديعية :

من الصور التي شغف بها ابن المرحل في قصيدته إضافة إلى الصور البيانية والمحسنات البديعية، والتي ساهمت في تشكيل الصورة الشعرية، فاختار من الألفاظ أهمها وأقلها جرسا في الأذن ناظما عقودا من الكلمات ذات الوقع الموسيقي الأخاذ فزادت النص الشعري جمالا وسحرا منها:

---

[1] لسان الدين ابن الخطيب : الإحاطة في أخبار غرناطة، ج2، ص 302.

[2] التناص : هو أن يضمن الكاتب نص في نص آخر.

[3] المتنبي : الديوان، دار صادر بيروت، ط2، 2008 م، ص 408.

أ. الطبـــاق :

يعد الطباق في نظر البلاغيين العرب واحد من السمات البديعية التي يلجأ إليها الشعراء ليكسبوا أشعارهم نوع من التزيين والتجميل وهو عندهم «الجمع بين الشيء وضده في الكلام أو البيت من الشعر » [1]. وهو يساعد على جمع شتات البيت الشعري، والتحام أجزائه برابط المعنى المشترك، التي تشيده علاقة التضاد، وهو نوعان: طباق إيجاب وطباق السلب أما شاعرنا في هذه القصيدة استعمل طباق إيجاب وهو: «ما لم يختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا» [2].

ورد الطباق مرة واحدة في القصيدة وذلك في قول الشاعر: [3].

نبكي فتشغلنا الدنيا فتضحكنا ولو صدقنا البكا شبنا دما بدم

فطباق الإيجاب بين (نبكي، فتضحكنا)، لقد سعى الشاعر من خلال هذا المعنى وتجميله عبر الجمع بين الشيء وضده، فهو من كثرة ذنوبه وخشيته من عقاب الله عز وجل له وتذكره ذلك، ولكن في الدنيا كثير من الأمور تشغله فينسى ويتلهى بها وسرعان ما تسره أشياء كثيرة فيضحك.

---

(1) إميل بديع، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص303.

(2) نفس المرجع السابق، ص303.

(3) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة في أخبار غرناطة، ج2، ص302.

IV. الموسيقى الشعرية :

تعد الموسيقى ركنا أساسيا من العملية الشعرية لا يمكن الاستغناء عنها في عمليتي الإبداع والتلقي على وجه سواء ولا نجذ اختلافا بين نقاد الشعر ودارسيه في أن الموسيقى من أهم عناصر الإبداع الفني، ويشير ابن رشيق إلى هذه الأهمية عندما وصف الوزن بأنه « أعظم أركان الشعر وأولاها به خصوصية »[1] وعند قدامة بن جعفر « قول موزون مقفى يدل على معنى »[2]، فالوزن هو الشرط الحاسم والأساس بين الشعر والنثر، ولا يختلف المعاصرون عن القدماء في ذلك، حيث يرى د. إبراهيم أنيس :« للشعر نواحي عدة للجمال لكن أسرعها إلى نفوسنا ما فيه من جرس الألفاظ وانسجام في توالي المقاطع، وتردد بعضها بقدر معين وكل هذا ما نسميه بموسيقى الشعر»[3].

ومن هنا نجد أن الموسيقى الميزة الأساسية التي تميز بها الشعر عن النثر وفي دراستنا للموسيقى الشعرية نتفق مع النقد الحديث في تقسيمها إلى :

موسيقى خارجية : يحكمها العروض وحده، وتنحصر في الوزن القافية.

موسيقى داخلية : تحكمها قيم صوتية باطنية من الوزن والنظام المجردين.

1. الموسيقى الخارجيـــة :

أ. الـــوزن :

يعد الوزن أحد العناصر البارزة في تكوين الشعر، وقد أشاد ابن طباطبا بأهمية الوزن في الشعر، وما يحدثه من إيقاع من خلال حسن التركيب، واعتدال الأجزاء،

---

(1) ابن رشيق القيرواني : العمدة في محاسن الشعر، ونقده وآدابه، ج1، ص 134.

(2) قدامة بن جعفر : نقد الشعر، ص 64.

(3) إبراهيم أنيس : موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية للطبع والنشر، 1952، ص ص 6- 7.

فيقول : « للشعر الموزون إيقاع يطرب الفهم لصوابه، وما يرد عليه من تركيبة واعتدال أجزائه» [1].

ومن خلال قراءتنا لميمية ابن المرحل يتبين لنا أنه سار على نهج القدماء في بناء الموسيقى الشعرية فقد التزم ببحر كثر وروده في الشعر العربي القديم وهو البحر البسيط، وهذا الأخير « من البحور الباهية الرصينة تفعيلاته مزدوجة إذ يتكون من تفعيلتين فرعيتين وهما مستفعلن السباعية وفاعلن الخماسية»[2].

كما أنه من البحور الطويلة التي اعتمد عليها الشعراء في الموضوعات الجدية، ويمتاز بجزالة موسيقاه لدقة إيقاعه « وهو يفوق البحور الشعرية رقة لذلك نجده أكثر توافرا في الشعراء المتأخرين في شعر الجاهليين »[3].

وبهذا يكون الشاعر موفقا في اختياره لأنه يتضمن النغمة الموسيقية لموضوعه، وعاطفته وحالته النفسية، ولأنه يتناسب مع معاني التعبير عن الشوق والحزن وجميعها يحتاج إلى طول نفس واسترخاء في التعبير.

شَوْقُــنْ كما رُفِعَــتْ نارن على عَلَمِي ← عروض

O I I I OI I O IO I OIII OIIOIOI

مستفعلن فعلــن مستفعلن فعلــن

تَشبْبُ بَيْنَ ضلوع ضضاللْ وسْسلَمي

IIOI IOIO I O I I I OI I OI I OI

متفعلن فعلن مستفعلن فعلن ← ضرب

---

(1) ابن طباطبا : عيار الشعر، شرح وتحقيق عباس عبد الستار، ط2، دار الكتب العلمية، (بيروت– لبنان)، 1426 هـ – 2005 م، ص 21.

(2) ناصر لوحيشي : المسير في العروض والقافية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د،ط)، ص 77.

(3) إميل بديع يعقوب، المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1991، ص 74.

عروض مقطوعة وضرب مقطوع دخل على البيت زحافات وعلل منها فَعِلُنْ أصل التفعيلة فاعلن (OIIOI) دخل عليها زحاف الخبن وهو حذف الثاني الساكن[1].

فجاءت عروض لبيت من الضرب الثاني من البسيط فأصبحت فاعلن ← فَعِلُنْ

أما في الضرب فطرأ على تفعيلة مُسْتَفْعِلُنْ زحاف الخبن أيضا فأصبحت مُتَفْعِلُنْ إذ حذف الثاني الساكن [2] من البيت ونعود فنشير إلى أن الشاعر اختار من البحور الشعرية (البسيط) لانبساط أسبابه، وانبساط الحركات في عروضه، وهو من أطول البحور حروفا وأطولها نفسا، ولأن الشاعر في حالة تعبير عن ذاته فكانت عاطفته هي التي اختارت الوزن وليس هو.

ب. القافيـــة :

هي الركن الأساسي من أركان البيت الشعري فهي «شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر، ولا يسمى شعرا، حتى يكون له وزن وقافية »[3] وهي « بمثابة الفواصل الموسيقية التي يتوقع السامع ترددها، ويستمتع بمثل هذا التردد الذي يطرق الأذان فترات زمنية منتظمة»[4] وهي تساعد كثيرا على اكتمال النص الشعري بجوانبه الإيقاعية، ولهذا أهتم القدماء والمحدثون بمكونات القافية في القصيدة خاصة الروي هو « آخر حرف صحيح في البيت وعليه تبني القصيدة وإليه تنتسب، فيقال قصيدة رائية أو ميمية...» [5] وقد اشترط النقاد العرب في القافية « أن تكون عذبة الحروف سهلة المخرج »[6] وتتمثل القافية في المقطع الصوتي الأخير من البيت أي أنها « آخر

---

(1) ناصر لوحيشي : الميسر في العروض والقافية، ص 56.

(2) نفس المرجع السابق، ص 56.

(3) ابن رشيق القيرواني : العمدة في محاسن الشعر، ونقده وآدابه، ج1، ص 151.

(4) إبراهيم أنيس : موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلوا مصرية للطبع والنشر، 1952، ص 244.

(5) عبد العزيز عتيق : علم العروض والقافية، دار النهضة العربية، (بيروت– لبنان)، (د،ت)، ص 136.

(6) قدامى بن جعفر : نقد الشعر، ص 86.

مجموع الساكنين اللذين في آخر البيت، وما بينهما من المتحركات، مع المتحرك الذي قبل الساكن الأول »[1].

وتنقسم القافية إلى مطلقة ومقيدة، فالمطلقة ما كان حرف الروي فيها متحركا، إما بالكسر أو الفتح، والمقيدة ما كان حرف روي ساكن [2].

وتتمثل القافية في المقطع الصوتي الأخير من البيت في قول الشاعر[3]:

شوق كما رفعت نار على علم تشب بين ضلوع الضال والسلم

سلمي

OIII ←———— القافية

فالقافية هنا مطلقة غير مقيدة، أي أنها تنتهي بمحرك، وقد زادت القافية المطلقة من جمالية البيت، مشكلة إيقاعا موسيقيا موحدا، تطرب له الأذن فهي تضبط الإيقاع الموسيقي وتزيد القوة الموسيقية في التعبير فتحرك الوجدان فتؤثر في المتلقي. والقصيدة على حرف الروي الميم.

إذ أنها تجعل للخيال حضورا على العقل وتمثل الانفعال في حدود حسية تدعنا نبصر المشاعر والأفكار بقدر ما نفهمها، كما أنها أساليب البيان التي لا يقوى عليها إلا كل بليغ متمرس بفن القول، وما من شك في أن شاعرنا قد عبر من خلالها عما يختلج في نفسيته، فجاءت قوافيه جميلة شيقة عذبة، تشتمل على الإيقاع والموسيقى، وتطرب النفوس، وتمنحها نشوة الاستماع والارتياح.

---

[1] سليمان معوض : علم العروض و موسيقى الشعر، (د،ط)، الموسوعة الحديثة للكتاب، (طرابلس– لبنان)، 2009، ص 118.

[2] عبد العزيز عتيق، علم العروض والقافية، ص165.

[3] لسان الدين الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، حققه عبد الله عنان، ص302.

2. الموسيقى الداخيلـــة :

تؤلف الموسيقى الداخلية وحدة النص الموسيقية والصوتية لمشاركة الموسيقى الخارجية من خلال النغم الإيقاعي الذي تحدثه الألفاظ، فالموسيقى الداخلية إذن هي «النغم الذي يجمع بين الألفاظ والصورة وبين الكلام والحالة النفسية للشاعر»[1].

أي أن الشاعر « يحاول أن يخلق نوعا من التوافق النفسي بينه وبين العالم الخارجي عن طريق ذلك التوقيع الموسيقي»[2].

فيخلق بذلك شيئا من الانسجام بين كلماتها وتزيد موسيقاها جمالا وقوة.

لهذا نوع ابن المرحل موسيقاه الداخلية من تصريع وجناس، وتكرار...لذلك ركزنا على أكثر العناصر موسيقية.

أ. التصريـع :

أبرز مظاهر الموسيقى عند ابن المرحل هو التصريع وهو «ما كانت عروض البيت فيها تابعة لضربه، تنقص بنقصه وتزيد بزيادته»[3].

استعمل التصريع في مطلع القصيدة لإحساسه المرهف وبراعته الفنية لكي يضفي على شعره وقعا موسيقيا جميلا يثير السامع لاستدلاله وجلب انتباهه ليدخل عالم القصيدة من أول وهلة بقوله : [4]

شوق كما رفعت نار على علم **** تشب بين ضلوع الضال والسلم

مهد ابن المرحل لتصريع بين لفظتي (علم – سلم)، ثم اهتدى إلى الألفاظ التي تدل على شوقه وحزنه في مثل (شوق، الضال، تشب بين ضلوع) فتجلى التصريع في

---

(1) أنظر : حسين علي الدخيلي، البنية الفنية لشعر الفتوحات الإسلامية في عصر صدر الإسلام، ط1، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان، 1432هـ–2011م، ص 160.

(2) عز الدين إسماعيل : الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، ط3، دار العودة ودار الثقافة، بيروت، 1981م، ص 124.

(3) ابن رشيق القيرواني : العمدة في محاسن الشعر ونقده وآدابه، ج1، ص 173.

(4) لسان الدين ابن الخطذيب : الإحاطة في أخبار غرناطة، ج1، ص 32.

اختتام البيت الأول من القصيدة بمقطع صوتي واحد، فالعروض والضرب كلاهما على وزن فعلن (لمن، لمن) مع اتفاق في المد المناسب، وذلك لشدة شوق الشاعر ولهفته.

ب. الجناس :

الجناس هو « تشابه اللفظان في النطق واختلافهما في المعنى وهو نوعان: تام وغير تام، فالجناس التام: هو ما اتفق فيه اللفظان في أربعة أمور هو نوع الحروف وشكلها وعددها، وترتيبها، والجناس الناقص هو ما اختلف فيه اللفظان في أحد الأمور المتقدمة»[1].

وذلك في قول الشاعر : [2]

دع للحبيب ذمامي واحتمل رمقي فليس ذا قَدَمٍ من ليس ذا قِدَمِ

فالجناس قائم بين لفظتي قَدَمٍ وقِدَمِ فالأولى توحي الرسوخ في العلم والثانية توحي بالأزلية

فالشاعر حقق طباعا موسيقيا داخليا في الأبيات الشعرية لكي يجعل المتلقى أو السامع يتذوق الألفاظ وينتقل من المعنى المادي إلى المعنى الحسي، ويضفي نغما شجيا مطردا على أوتار الأبيات فسحر الجناس إنما يكمن في مراعاة البعد النفسي.

ج. التكـــرار :

التكرار هو « تناوب الألفاظ و إعادتها في سياق التعبير بحيث تشكل نغما موسيقيا يقصده الناظم في شعره أو نثره »[3] وقد عرفت القصيدة مند القديم هذه الوسيلة اللغوية و الإيحائية والتي تؤدي وظيفة تعبيرية تساعد على زيادة فاعلية القصيدة. وقد لجأ مالك ابن المرحل إلى هذا الأسلوب حرصا منه على إعطاء قصيدته

---

[1] علي الجارم : مصطفى أمين، البلاغة الواضحة، البنيان والمعاني والبديع، دار النشر، بيروت، لبنان، ص 265.

[2] لسان الدين ابن الخطيب : الإحاطة في أخبار غرناطة، ج2، ص 302.

[3] ينظر: حسين علي الدخيلي : البنية الفنية في شعر الفتوحات الإسلامية في عصر صدر الإسلام، ص239

قيمة صوتية عالية ونغما موسيقيا تستعذبه الأسماع، وتنشرح له القلوب وورد هذا الأسلوب عند نقادنا الأوائل، فعينوا المواضع التي يستحسن فيها والمواضع التي يستقبح فيها بقول ابن رشيق « أكثر ما يقع في التكرار في الألفاظ دون المعاني، وهو في المعاني دون الألفاظ أقل، فإذا تكرر اللفظ والمعنى جميعا فذلك الخذلان بعينه »[1] وجاء التكرار في ميمية مالك ابن المرحل في الشطر الأول من البيت الأول في قوله: شوق كما رفعت نار على علم والشطر الثاني من البيت الأخير في قوله شمس وما رفعت نار على علم.

وجاءت القصيدة مدورة تؤدي وظيفة إيحائية تعبيرية تساعد على فاعليتها وضع الإيقاع الداخلي للألفاظ وذلك بحسن اختيارها و ترتيبها. فخلق صوتا رنانا مما أدى إلى تلاحم الألفاظ وتتابعها وقد تحدث أبو هلال العسكري في قوله « وينبغي أن تجعل كلامك مشتبها أوله بآخره... وتكون الكلمة منه موضوعة مع أختها، ومقرونة بلفقها فإن تنافر الألفاظ من أكثر عيوب الكلام...» [2]

وجاء التكرار أيضا في قوله:

ذنب يليه على تكراره ندم فقد مضى العمر في ذنب وفي ندم

والتكرار الموجود في البيت قائم بين لفظتي نَدَمٌ و نَدَمٍ وعند قراءتنا لهذه الأبيات نحس بجمالها وقوتها في التعبير وهذا يعود بالطبع إلى حرف الميم الذي يدل على قوة التعويل على الموسيقى الداخلية مما أحدث نغما هادئا، وهذا يستدعي قصيدة البردة في تناغم تمثل روائع المديح النبوي.

لقد مثل التكرار بتعدد أنماطه وصوره في القصيدة الجانب النفسي للشاعر مما أحدث في النص الشعري تنوعا، وعند السامع متعة وتلذذا، فكان له الأثر الفني البالغ الدلالة المؤثرة العميقة في المتلقي.

---

[1] ابن رشيق القيرواني : العمدة في محاسن الشعر ونقده وآدابه، ج2، ص ص 73 – 74.

[2] أبو هلال العسكري : الصناعتين، الكتابة والشعر، حققه وضبط نصه محمد مفيد قميحة، ص 160.

خاتمـــــة

خاتمـــــة :

من خلال بحثنا هذا لاحظنا أن المديح النبوي في نشأته الأولى ارتبط بتلك الأراجيز التي نظمها أوائل المسلمين، وتبلورا واتضحت معالمه على يد شاعر الرسول (ص) حسان بن ثابت، ومنذ ذلك الحين أصبح غرضا من الأغراض التي ارتبط ظهورها بمجيء الإسلام، فنظم فيه مجموعة من الشعراء مثل كعب بن زهير، عبد الله بن الزبعاري وقيس الأشجع. كما اتضح لنا أن قصيدة ابن المرحل يدور غرضها حول مديح النبي تخصيصا.

تمركزت البؤرة الدلالية التي يحوم حولها النص هي مدح النبي صلى الله عليه وسلم والتشوق لرؤيته والتشفع به ليغفر الله له ذنوبه، وأهم ما جد حول موضوع المديح أن الشعراء توجهوا إلى ذكر مكان وجود قبر الرسول بحث وصف الشاعر تعلقه بمكة مهبط الوحي.

من الدراسة وجدنا فيه ابن المرحل عالما بارزا من أعلام الشعر العربي في المغـــرب والأندلس وكانت برعاته متمثلة في أسلوبـــه الخاص في التعبير عن خلجات نفســـه، وكانـــت حياته مليئة بالتجارب والمعارف والخـــبرات والتعلق بالتراث، والتي انعكست على شعره، فغلبت عليه روح المحافظة على الأصول المشرقية، والتي شملت القرآن الكريم واللغة العربية والمصادر الكبرى للثقافة العربية.

أما فيما يخص الدراسة الفنية فقد تناولت بناء القصيدة عند مالك ابن المرحل وحافظ على التزامه بالقصيدة المدحية التقليدية، ففي الصورة الشعرية اعتمد في تشكيلها على الفنون البيانية والبديعية، فوجدناه في صوره الشعرية مرهف الحس، يقتنص ببراعة تدل على خياله الواسع وعواطفه الجياشة، فجعل من شعره لوحة فنية بديعة الإتقان.

وفي تناولنا للموسيقى الشعرية تبين لنا أن الشاعر قد سلك نهج القدامى، فكان واعيا كل الوعي عندما اختار بحر البسيط واستخدم روي الميم، ما أكسب نصه الشعري فخامة وتميزا.

أما الموسيقى الداخلية فقد اشتملت على الجناس والتكرار والتصريع، فساعدت على خلق نوع من التطريب داخل الآبيات الشعرية، فغدا النص مستساغا للقارئ ينبض بلمحات جمالية كانت نابعة من حسن اختيار الشاعر محققا بذلك الانسجام في وحدة موضوعية يعز لها النظير.

وفي الختام أود أن تكون هذه الدراسة فاتحة خير لدراسات أكثر عمق والاهتمام بنتاجات هذا المبدع "مالك بن المرحل".

قائمة المصادر والمراجع

الحديث النبوي الشريف

المصادر :

1. الأعشى: الديوان، ط1، دار صادر بيروت، لبنان، 1474هـــ-1955م.

2. ابن بسام، (أبو الحسن الشنتريني): الذخيرة في محاسن الجزيرة تحقيق: إحسان عباس: (د،ط)، دار الفكر، بيروتن لبنان، 1417هـــ- 1997م.

3. ابن حزم الأندلسي، (أبو محمد علي): طوق الحمامة في الألف والآلاف،(د،ط)،مكتبة دمشق، (د، ت).

4. ابن رشيق القيرواني: (أبو علي الحسن)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محي الدين عبد الحفيظ،ط 5، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، ج1،ج2، 1401هـــ-1981م.

5. ابن زيدون: دراسة وتهذيب، عبد الله سندة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط 1، 1426هـــ- 2005م.

6. ابن سهل الأندلسي: (إبراهيم ابن سهل الإسرائيلي)، الديوان درسه وحققه، يسري عبد الغني عبد الله، ط 3، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1424هـــ-2003م.

7. ابن سهيل الإشبيلي، درسه وحققه يسرى عبد الغني عبد الله، ط 3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـــ- 2003م.

8. ابن طباطبا (محمد أحمد العلوي)، عيار الشعر، شرح وتحقيق، عباس عبد الستار، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1426هـــ-2005م.

9. ابن منظور: (جمال الدين محمد بن مكرم): لسان العرب مادة مدح، تحقيق، عبد الله الكبير وآخرون، (د، ط)، دار المعارف، ج6، (د، ت).

10. ابن هانئ الأندلسي: الديوان، شرح: أنطوان نعيم، ط 1، دار الجيل، بيروت، 1416هـ- 1996م.

11. أبو الهلال العسكري، (الحسن بن عبد الله بن سهل): الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط 2، دار الكتب العربية، 1371هـ- 1952م.

12. الجاحظ: (أبو عثمان عمر بن عمر): البيان والتبيين، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ط7، مكتبة الخافجي للطباعة والنشر، 1418هـ- 1998م.

13. حسان ابن ثابت الأنصاري، الديوان، (د،ط)، دار صادر بيروت لبنان، (د،ت).

14. الصحاح: إسماعيل ابن حماد الجوهرين تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط 1، دار العلم للملايين، القاهرة، ج 1، 1376هـ- 1956م.

15. قدامى ابن جعفر (ابن زياد البغدادي) نقد الشعر، تحقيق محمد بن المنعم، خفاجي، (د، ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د، ت).

16. القرطاجي (أبو الحسن حازم)، مناهج البلغاء وسراج الأدباء وتحقيق: محمد الحبيب بن خوجة (د، ط)، دار العرب الإسلامي، بيروت، لبنان (د، ت).

17. كعب بن زهير: الديوان، قرأه: محمد يوسف نجم، ط 1، دار صادر بيروت، 1415هـ- 1995م.

18. المعجم الوسيط، ط 4، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعاجم وإحياء التراث، جمهورية مصر العربية، 1425هـ- 2003م.

19. المقري (شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، ط1، دار الأبحاث الترجمة والتوزيع، ج2، ج4، 2008م.

المراجع :

1. إميل ناصيف: أروع ما قيل في المديح، ط 1، دار الفضائل للإنتاج الإعلامي، 1430هـ- 2009م.

2. إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، ط 2، مكتبة الأنجلو المصرية للطبع والنشر، 1952م.

3. ابن خلكان، شمس الدين أبو العباس، أحمد بن أبي بكر، تحقيق إحسان عباس،دار صادر، بيروت، 1358هـ- 1978.

4. إحسان عباس: تاريخ الأندلس « عصر قيادة قرطبة » دار الشروق، عمان، 1997م.

5. أحمد أبو المجد، الواضح في (البلاغة، البيان والمعاني والبديع)، دار جرير للنشر والتوزيع، ط1، 1431هـ- 2010م.

6. إميل بديع يعقوب: المعجم والمفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1991م.

7. جرجي زيدان: تاريخ أدباء اللغة العربية، (د، ط)، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، ج1، ج3، 1993م.

8. حسين علي الدخيلي: البنية الفضية في شعر الفتوحات الإسلامية في عصر صدر الإسلام، ط1، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان، 1432هـ- 2011م.

9. حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب « أدب قديم » ، (د، ط)، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1426هـ- 2005م.

10. زكي مبارك: المدائح النبوية في الأدب العربي، (د، ط)، منشورات المكتبة العصرية، صيدا بيروت، (د، ت).

11. سامي يوسف أبو زيد، الأدب الأندلسي، دار النشر للتوزيع والطباعة، الأردن، ط1، 2012م.

12. سامية منيسي: محمد صلى الله عليه وسلم والمرأة، ط 1، المكتبة الأكاديمية، 1996م.

13.سليمان معوض: علم العروض وموسيقى الشعر، (د، ط)، الموسوعة الحديثة للكتاب، (طرابلس، لبنان)، 2000م.

14. السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، (د، ط)، المكتبة العصرية صيدا- بيروت، (د، ت).

15. شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات، الشام، ط 2، دار المعارف، ج6، (د، ت).

16. طه أحمد إبراهيم: تاريخ النقد الأدبي من العصر الجاهلي إلي القرن الرابع الهجري، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1427.

17. عبد العزيز عتيق: علم العروض والقافية، (د، ط)، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (د، ت).

18. عبد الله كنون، ذكريات ومشاهير رجال المغرب، مكتبة المدرسة ودار الكتب اللبناني، للطباعة والنشر، بيروت، (د، ت).

19. عز الدين إسماعيل: الشعر العــربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، ط3، دار العودة ودار الثقافة، بيروت، 1981م.

20.عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي: « الأدب في الغرب والأندلسي في أوائل القرن السادس عشر ميلادي » ط 1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ج 6، (د، ت).

21. غريد الشيخ: المتقن في علم البيان، دار الراتب الجامعية بيروت، لبنان، ط1، (د، ت).

22. كمال سليمان الجيوري، مجلة فصيلة محكمة، الإصدار الأول عدد خاص عن الغرب الإسلامي، العددان 11- 12، السنة الثالثة، صيف خريف، 1432هـ- 2002م.

23. لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، حققه: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط2، 1494هـ- 1984.

24. محمد الأزهر باي، المديح النبوي في الغرب الإسلامي مركز النشر الجامعي، ط1، تونس، 2013م.

25. محمد السعيد محمد، دراسات في الأدب الأندلسي، جامعة سبها، ليبيا، 2001م.

26. محمد رضوان الداية، ديوان ابن عبد ربه، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1979.

27. محمد موسى الوحش: موسوعة شعراء الأندلس، (د، ط)، دار الدجلة، عمان، 2003.

28. المدائح النبوية حتى عصر النضج، نقلا عن محمد بن جابر الأندلسي، ديوان المديح النبوي، نقاش المـــدح وعرائس المـــدح، محمـــد الطيب خطاب، (د،ط)، (د،ت).

29. ناصر لوحيشي: الميسر في العروض والقافية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د،ط).(د،ت).

30. نور الدين السد: الشعرية العربية، دراسة في التصور الفني للقصيدة العربية حتى العصر العباسي، ديوان المطبوعات الجامعية، ط7، 1984م.

31. محمد علي المكي: المدائح النبوية، ط 1، الشركة المصرية العالمية للنشر وللتوزيع لونجمان، مصر، 1991م.

الرسائل الجامعية :

1. العربي دحو: البديعيات مضمونها ونظامها البلاغي، بديعية ابن مخلوف نموذجا، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2007– 2008م.

ملاحـــــق

قصيدة ميمية ابن المرحل :

شوقٌ كمَا رُفعَت نارٌ على علمِ *** تشِبُّ بين ضُلُوع الضَّال والسَّلَمِ
أُلفُّه بضلوعي وهْ ـوَ يُحرقِـهَا *** حتّـَى برانِـيَ برياً لـيسَ بالقلـمِ
منْ يشتريني بالبُشرَى ويملكُـني *** عبداً إذا نظرتْ عيني إلى الحَـرمِ
دعْ للحبِيبِ ذمَامِي واحتملْ رمقِي *** فليْسَ ذا قـدْم مـن ليْس ذا قـدمِ
يا أهل طِيبَة طاب العيش عندكمُ *** جاورتمُ خـيْرَ مبعوثٍ إلَى الأمـمِ
عَاينتم جنَّة الفِردَوسِ عنْ كثـبٍ *** في مهْبطِ الوحي والآيَات والحكمِ
لَنَتْرُكَنَّ لـهَا الأوطـانَ خاليـةً *** ونسلكـنَّ لَـها البيْداءَ في الظُّلَـمِ
رِكابُنا تَحـملُ الأوزار مثقلـةً *** إلَى محـطِّ خطايَا العُرْب والعَجَم
ذُنوبنا يا رسولَ الله قد كـثرتْ *** وقـد أتينَـاكَ فاستغفرْ لمُجتـرمِ
ذنبٍ يلِيـه عـلَى تَكْرارِه نـدمٌ *** فقَدْ مضَى العُمر فِي ذنبٍ وفي ندمِ
نَبْكـي فَتشغِلنَا الدُّنـيا فتضحكُنَا *** ولَـوْ صَدقْنا البُكَا شِبْنا دماً بـدمِ
يا ركبَ مصرَ رويداً يلتحِقْ بكُمُ *** قومٌ مَغاربـةٌ لحـمٌ علَى وضـمِ
فِيهمْ عبَيْدٌ تسُوقُ العِيسُ زفرتـهُ *** لمْ يلقَ مولاه قد نادَاه في النَّسَـمِ
يبغِي إليهِ شفيعاً لا نظيـرَ لـهُ *** في الفَضْلِ والمَجْدِ والْعلْياءِ والْكرمِ
ذَاكَ الحبيبُ الَّذي تُرجَى شفاعتهُ *** مُحمَّدٌ خيْـرُ خلـقِ الله كلهِّـمِ
صَلَّى عليْهِ إلَهُ الخَلقِ ما طلَعتْ *** شمسٌ ومَا رُفِعَتْ نارٌ عَلَى عَلَمِ

فهـــــــرس الموضوعات

مقدمة :..... أ- ب

مدخــل : ..... 01 - 08

الفصــل الأول : نشأة المديح النبوي وتطوره في الأندلس

1.مفهوم المديح النبوي :..... 09 - 10

أ. لغـــــة..... 09

ب. اصطلاحـــا..... 10

2 . المديح النبوي في الأندلس..... 11 - 17

أ. المديح النبوي من الفتح إلى نهاية المرابطين في الأندلس..... 11 - 13

ب.المديح النبوي في عهد الموحدين وبني الأحمر..... 14 - 17

3 . خصائص المديح النبوي في الأندلس ..... 18 - 20

أ. المولیديات ..... 18 - 19

ب.النعاليـــات..... 19

ج. الحجازيات..... 19 – 20

د. المدحيات 20

4 . أهـــم أعلام الشعر المديح في الأندلس..... 21 - 25

أ. ابن عبد ربـــه..... 21 - 22

ب.ابن هاني الأندلسي..... 22 - 23

ج. ابن زيدون..... 24 - 25

II. مالك بن المرحل حياته وآثاره :..... 25 - 32

1. اسمه ومولده ونسبه..... 25 - 26

2. ثقافته وتكوينه..... 26 - 27

3. شيوخه وتلاميذته..... 27 - 28
4. علاقته الأدبية..... 28 - 29
5. أثاره وتواليفه..... 30 - 31
أ. كتـــــبه..... 30
ب.شعـــــره..... 31
6. وفاتـــــه..... 31 - 32

الفصـــل الثاني : الدراســـــة الفنيـــة

I. بناء القصيدة عند مالك ابن المرحل :..... 33 - 37
1. المطلـــع..... 33 - 34
2. التخلص..... 34 - 36
3. الخاتمـــة..... 36 - 37
II. الأسلـــــوب ..... 37 - 40
1. أسلوب النداء ..... 39 - 40
III. الصورة الشعرية 41
1. وسائل تشكيل الصورة عند مالك ابن المرحل..... 18 - 19
❖ الصورة البيانية..... 42 - 45
أ. التشبيه..... 42 - 43
ب.الاستعارة..... 43 - 44
ج. الكناية..... 44 - 45
❖ الصورة البديعية..... 45
أ. الطباق..... 46
IV. الموسيقى الشعرية :..... 47 - 52

1. الموسيقى الخارجية..... 47 - 50
أ. الوزن..... 47 – 49
ب. القافية..... 49 - 50
2. الموسيقى الداخلية..... 51 - 55
أ. التصريع..... 51 - 52
ب. الجناس..... 52
ج. التكرار..... 52 - 53
الخاتمـــة..... 54 - 55
قائمة المصادر والمراجع. ..... 56 - 61
الملاحـــق 62
فهرس الموضوعات : ..... 63 - 65